الكتب الإلهية المُفترى عليها

(المُحكم والمُتشابه.. والتحريف والإخفاء)

وليد صادق

تمهيدي ماجستير شريعة إسلامية

مركز آفاق

٣٣٩٣٧٩٢٩

{ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ
حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ }

فصِّلت ٥٣

مركز (آفاق)
ت : ٣٣٩٣٧٩٢٩

الطبعة الأولى يناير ٢٠٢٤
afaq@barid.com

سبحانك

لا علم لي إلا ما علمتني

ولا حول ولا قوة إلا بك

فاللهم..

برحمتك أستغيث

وبك أستعين

وعليك أتوكل

في موافقة مرضاتك.

مقدمة

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شُرور أنفسنا، ومن سيئاتِ أعمالنا، مَن يهدِهِ اللهُ فهو المهتدي، ومَن يُضلل فلا هاديَ له.. وأشهدُ ألاَّ إله إلاَّ اللهُ وحده لا شريك له.

سبحانه.. لا يُهزم ولا يُغلب، ولا يُقتل ولا يُصلب.

خلق عيسى من غير ذكر، وخلق حواء من غير أنثى، وخلق آدم من تراب.

وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله، نص عليه موسى، وبشر به عيسى، وهو دعوة إبراهيم. صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين.

أما بعد.. فقد تفرق الناس في قضية تحريف التوراة والإنجيل إلى ثلاث طوائف، طرفين ووسط:-

- **طائفة زعمت عصمة التوراة والإنجيل لفظا ومعنى**، وهذا القول ظاهر البطلان، فالتوراة السامرية تختلف عن التوراة العبرانية لفظا ومعنى، كما يختلف كتاب النصارى الكاثوليك عن كتاب البروتستانت لفظا ومعنى..
- **وطائفة زعمت تحريف وتبديل كل ما في التوراة والإنجيل لفظا ومعنى، حتى أنهم جوّزوا الاستنجاء بهما، والعياذ بالله..** وهذا القول –كذلك – ظاهر البطلان؛ لأنه ثبت في القرآن والسنة أن ما عند أهل الكتاب كما أن فيه باطل، فإن فيه حق.. **قال تعالى: { وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ }**
المائدة ٤٣

وقال عز من قائل: { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ }

الأعراف ١٥٧

فحكم الرجم، والبشارة بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، مثالان على الحق الذي لم يزل في كتبهم..

وهذان المثالان يكفيان للدلالة على بطلان قول تلك الطائفة.

- **وتوسطت طائفة فقالت: إن ما بُدل من ألفاظ التوراة والإنجيل قليل.. وإن ما بُدل ففي نفس التوراة ونفس الإنجيل ما يدل على تبديله، ويثبت معناه.. وشبهوا ذلك بما وقع في كتب الحديث..**

وهذا يعني أن هذه الكتب مهما بُدّلت ألفاظها فإنها – بما فيها من الصحيح الذي لم يبدل – تظل دالة على معناها..

والصحيح الذي لم يبدل يدل على المبدل وينفيه..!

وهذه سمة في الوحي الإلهي [1] فمهما بدّل المحرفون ألفاظه فإنه يظل – دائما – نافيا للمحرف، ويدل لفظه الصحيح على معناه الصحيح..

وخير دليل على ذلك.. بقاء البشارة بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – إلى اليوم – في تلك الكتب..

وعجز المحرفين عن طمس معنى الوحي بأيديهم، يشبه عجزهم عن إطفاء نور الوحي بأفواههم.. { يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } ص ٣٢

---

[1] القرآن تولى الله سبحانه وتعالى حفظه؛ لأنه آخر الكتب الإلهية، فلن يأتي نبي ليصلح ما أفسده الناس.

ولا يقدرون – مهما بدّلوا المعنى جزئيا – أن يطمسوا المعنى الصحيح كليا..

فهم مثل.. " الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها "

متى ١٠: ٢٨

فكما أن الأحاديث الصحيحة – التي هي بوحي يوحى – تنفي الضعيفة، وتدل على ضعفها، وتثبت معناها.. ومهما حاول الأفاكون وضع أحاديث، أو دس إسرائيليات، فإن ما حفظه الله تعالى من الأحاديث الصحيحة ينفي المكذوب ويدل على ضعفه، ويثبت المعنى الصحيح..

فكذلك الكتب الإلهية تنفي المبدل، ويدل صحيحها على ما بُدل منها، ويثبت معناه..

رغم كل ما طرأ عليها من تبديل..

قال تعالى في القرآن: { أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }

البقرة ٧٥

{ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً } المائدة ١٣

{ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } المائدة ٤١

وتقول التوراة: " كيف تقولون نحن حكماء و**شريعة الرب معنا** حقا إنه **إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب** " أرميا ٨: ٨

" قائلين: **وحي الرب**، وأنا لم أتكلم " حزقيال ١٣: ٧

" أمّا **وحي الرب** فلا تذكروه بعد؛ لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه، إذ **قد حرفتم كلام الإله الحي** " أرميا ٢٣: ٣٦

ويقول الزبور: " اليوم كله **يحرفون كلامي** " مزمور ٥٦: ٥

ويقول الإنجيل: " كما في **الرسائل كلها** أيضا، متكلما فيها عن هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم، **يحرفها** غير العلماء وغير الثابتين، **كباقي الكتب** أيضا " ٢بطرس ٣: ١٦

ورغم كل تلك التحريفات، التي وقعت على النص، وغيرت بعض اللفظ وبعض المعنى، بفعل.. قلم.. الكتبة [٢] التي وصفته التوراة.. بالكاذب..!

بالرغم من ذلك.. فإن في الصحيح الذي لم يبدل ما يدل على ما وقع من تغيير في اللفظ – بقصد تغيير المعنى – ويثبت معناه الصحيح..

وللوصول للمعنى الصحيح سوف أسترشد بأقوال الشراح والمفسرين لهذه الكتب.. لكن القول الأول والأخير يجب أن يكون.. لهذه الكتب نفسها.

وليد صادق

[٢] وليس فهم الكتبة – كما يدّعي الكهان – بل.. قلم.. الكتبة.

أهمية الموضوع والهدف منه وسبب اختياره

{ قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }

آل عمران ٨٤

إن إيمان المسلمين بالكتب الإلهية يختلف عن إيمان اليهود وإيمان النصارى، فالمسلمين – خلافا لليهود والنصارى – يؤمنون بكل ما أنزله الله عز وجل على رسله، كصحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل المسيح.. وكذلك ما أنزل على إسماعيل، وما أنزل على إسحاق، وما أنزل على يعقوب..

وبكل ما أنزله الله – عز وجل – على أنبيائه.. والذي ثبت فقده بنصوص التوراة والإنجيل.. كسفر ياشر، الذي أشار إليه يشوع (يسوع) بن نون، تلميذ نبي الله موسى.. (يشوع ١٠: ١٣) & وسفر أمور يوشيا.. (الأيام الثاني ٣٥: ٢٥) & وسفر أخبار شمعيا النبي.. (٢أخبار الأيام ١٢: ١٥).....

لكن اليهود والنصارى يؤمنون بالكتب إيمانا جزئيا، بمعنى أن كل طائفة تؤمن بنسخة من الكتاب تختلف عن النسخة التي تؤمن بها الطوائف الأخرى..!

فالتوراة يوجد منها نسخ تختلف كل نسخة منها عن الأخرى لفظا ومعنى، والإنجيل يوجد منه نسخ تختلف كل نسخة منها لفظا ومعنى عن النسخ الأخرى..[٣]

واليهود العبرانيون يؤمنون بالتوراة العبرانية ولا يؤمنون بالتوراة السامرية ولا التوراة اليونانية، والسامريون يؤمنون بالتوراة السامرية ولا يؤمنوا بالتوراة العبرانية ولا التوراة اليونانية..

[٣] وعلى المحقق الباحث عن المعنى الصحيح استخراجه من مجموع تلك الروايات، بعد رد المتشابه منها إلى المحكم.

وكذلك الحال بالنسبة للنصارى، فالنصارى البروتستانت يؤمنون بالتوراة العبرانية ولا يؤمنوا بالتوراة اليونانية ولا التوراة السامرية، والنصارى الكاثوليك يؤمنون بالتوراة اليونانية ولا يؤمنوا بالتوراة العبرانية ولا التوراة السامرية..

ونفس الأمر بالنسبة للإنجيل..

فكل طائفة من طوائف النصارى تؤمن بنصوص تختلف عن النصوص التي تؤمن بها الطوائف الأخرى، اختلافات تمس العقيدة..!

فعلى سبيل المثال.. نجد أن إنجيل الكاثوليك يتضمن نصا يقول: " فدخل إليها فقال: افرحي أيتها **الممتلئة نعمة** " لوقا ١: ٢٨

أما إنجيل البروتستانت فالنص فيه يقول: " فدخل إليها الملاك وقال: سلام لك أيتها **المنعم عليها** "

فالسيدة مريم – عند البروتستانت – مجرد مُنعَم عليها، أي مجرد واحدة من كثيرين منعم عليهم.. أما عند الكاثوليك فهي ممتلئة نعمة، وذلك أنهم يؤلهون السيدة مريم عليها السلام.

فهذا الخلاف خلاف عقائدي وليس مجرد خلاف لفظي.

وكذلك نجد إنجيل الكاثوليك يقول: " وأنا أقول لك: أنت صَخرٌ، وعلى الصَّخرِ هذا سَأَبني كنيستي " متى ١٦: ١٨

لكن إنجيل البروتستانت يقول: " وأنا أقول لك: أيضا أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي "

وهذا الخلاف نشأ – كذلك – بسبب إيمان الكاثوليك أن بطرس هو العمود الفقري الذي تقوم الكنيسة على تعاليمه.. بينما البروتستانت يؤمنون بأن الكنيسة

لا تقام على تعاليم أحد من التلاميذ.

وهكذا الحال في كثير من العقائد، عند اليهود وعند النصارى، ومن أهم تلك العقائد، عقيدة البعث في الآخرة، وهل هو بالروح فقط، أم بالروح والجسد معا..

فنجد التوراة العبرانية التي يؤمن بها بعض اليهود وبعض النصارى تتضمن نصا يقول: " وبعد أن يفنى جلدي هذا، **وبدون جسدي** أرى الله "

أيوب ١٩: ٢٦

لكن التوراة اليونانية التي يؤمن بها بعض اليهود وبعض النصارى تقول: " وبعد أن يكون جلدي قد تمزق، أعاين الله **في جسدي** "

وهكذا..

أما المسلمون فيؤمنون بكل ما أنزله الله عز وجل، ولذلك نحن غير ملزمين بنسخة معينة من التوراة أو الإنجيل، أو بترجمة معينة لأي كتاب إلهي..

بل المسلمون يؤمنون أن جميع هذه النسخ والترجمات – المختلفة – تحتوى على حقائق وأباطيل، وهذا ما يفرض علينا التراما بالترجيح بين ما يُنسب للأنبياء في هذه الكتب..

تماما كما نُرجح بين ما يُنسب للنبي مُحَمَّد ﷺ من الأحاديث المختلفة..[٤]

والقاعدة الأصيلة – الملزمة لنا – تتمثل فيما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: " كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ**، وَقُولُوا: **{ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ**

[٤] وإن كانت الأحاديث تخضع لقواعد التحمل والأداء والضبط؛ لوجود الإسناد.

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } البقرة ١٣٦

وترجع أهمية هذا الموضوع إلى أنه محاولة لذلك الترجيح، بهدف الوصول – أو محاولة الوصول – إلى النص الأصلي..

ولكن كيف..؟!

تحت عنوان " تشويه النصوص" جاء في مقدمة الترجمة اليسوعية:

" لا شك أن هنالك عددا من **النصوص المشوهة** التي **تفصل النص المسوري الأول عن النص الأصلي** ".[٥]

فالنصوص الأصلية.. لجميع.. أسفار اليهود والنصارى.. مفقودة، وما بين أيديهم – اليوم – ما هي إلا ((ترجمات)) يرجع تاريخ أقدمها – على أحسن تقدير – إلى القرن الثاني الميلادي، ويعود أغلبها إلى القرن الثالث والرابع الميلادي، وبعضها إلى القرن الخامس وما بعده..

إذن.. فلم يبق أمام المحققين إلا اختبار النص نفسه، وفق المعيار والمرجعية التي تثبت أو تنفي نسبة أي كتاب إلى الله تعالى.. وهذه المرجعية هي.. **الاختلاف**..

فلو وجدت اختلافات في كتاب، يكون قد ثبت – يقينا – أنه ليس من عند الله..

{ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيراً } النساء ٨٢

فلو وجد – في هذه الترجمات – ما يثبت أنها من عند غير الله، نكون قد وصلنا إلى أن هذه الترجمات – على أقل تقدير – لا تمثل الأصل..

---

[٥] مقدمة الترجمة اليسوعية ص٥٣

كما أن القضية لا تنتهي عند هذه النقطة، بل تمتد لتشمل مدلول اللفظ الذي لم يُبدل، ومفهومه.. للوقوف على حقيقة المعنى..

والعبرة في ذلك.. برد المتشابه إلى المحكم.. وهو ما يستلزم وضع حد لكل منهما.. وهذه هي – في اعتقادي – الطريقة – الوحيدة – لمحاولة الوصول، أو الاقتراب، من دائرة النص الأصلي..

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ {} وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ {} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ }

مُحَمَّد ٧-٩

خطة البحث

قبل الشروع في البشارات التي هي موضوع البحث سوف أُمهّد ببيان بعض مواضع التحريف من التوراة والإنجيل، مع بيان أن الصحيح الذي لم يبدل لم يزل دالا على ما وقع فيها من التحريف، ومثبتا للمعنى الصحيح..

وسوف يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وموضوع وخاتمة على النحو التالي:-

- **المقدمة** وتشتمل على أهمية الموضوع والهدف منه وسبب اختياره وخطتي فيه.
- **التمهيد**. ويشتمل على:
  ١- بيان المقصود بالمحكم والمتشابه، وكيفية رد المتشابه إلى المحكم.
  ٢- بيان الفرق بين المتشابه والمحرف، وبيان بعض مواضع البهتان في التوراة والإنجيل، مع بيان الخطأ العلمي في كل منهما..[٦]
  وبيان شهادة الكتبة – أنفسهم – على عدم إلهامية ما يكتبوه..
  ٣- بيان بعض مواضع الاختلاف في التوراة..
  ٤- بيان بعض مواضع الاختلاف في الإنجيل..
  ٥- بيان بعض مواضع الاختلاف بين الإنجيل والتوراة..
- **الموضوع**.. ويتلخص في أن بقاء البشارة إلى اليوم دليل على أن المحرفين لم ولن يغلبوا الله تعالى **{ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }** يوسف ٢١
- **ومن ثم الخاتمة**.. وفيها أهم النتائج والتوصيات المستفادة من البحث.

---

[٦] إذا كان وجود آيات تتضمن إعجازا علميا يُعد من الأدلة على إلوهية مصدر تلك الآيات، فماذا يُعد وجود الأخطاء العلمية..؟!

التمهيد

{ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ }

المائدة ٤١

إن وجود الاختلاف بين نصوص التوراة وكذلك بين نصوص الإنجيل، يجعل تلك النصوص تتعارض مع بعضها..

ويُظهر وجود أخطاء فيها..

وهذا دليل – قاطع – على أن هنالك من سولت لهم أنفسهم أن يكتبوا – بأيديهم – الكتاب وينسبوه إلى الله عز وجل..

لكن – في الوقت نفسه – فإن في الصحيح الذي لم يبدَل من تلك الكتب ما يدل على المبدل، ويثبت المعنى الصحيح..

وهذا يقودنا إلى نتيجة مهمة.. وهي أن الكتب الإلهية – مهما تبدلت ألفاظها – فإنها تظل دائما دالة بلفظها الصحيح – الذي لم يبدل – على معناها الصحيح..

وكل ما على الباحث المدقق أن يتحرى الأمانة العلمية في رد المتشابه إلى المحكم..

وهذا يجعله يقف – بسهولة – على المعنى الصحيح..

لكن هناك – للأسف – من يفعلون العكس، ويقومون برد المحكم نفسه إلى المتشابه، ابتغاء الفتنة.. وهذا هو الضلال المبين..

فالمتشابه منه ما لا تدركه عقولنا البتة.. كالمتشابه بسبب الجهل بكيفيته.. !

فكيف يُجعل المتشابه هو الأصل، ويُجعل المحكم هو الفرع..؟!

فلا حول ولا قوة إلا بالله..

وهذا ما يجعل تبيين المقصود بالمحكم والمتشابه من الضروريات الملحة..

وعلى ذلك فإن هذه المسألة تتلخص في نقطتين هما:-

- المقصود بالمحكم والمتشابه..
- وكيف يتم رد المتشابه إلى المحكم..

أولا: المقصود بالمحكم والمتشابه..

يقول الإمام القرطبي: " قوله تعالى **{ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ }**، أي في النظم والرصف وأنه حق من عند الله، ومعنى **{ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا }** أي يشبه بعضه بعضا، ويصدق بعضه بعضا..

وليس المراد بقوله **{ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ }{ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ }** هذا المعنى، وإنما المتشابه في هذه الآية من باب **الاحتمال والاشتباه من قوله { إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا } أي التبس علينا، أي يحتمل أنواعا كثيرة من البقر**، والمراد بالمحكم ما في مقابلة هذا، وهو **ما لا التباس فيه ولا يحتمل إلا وجها وحدا** وقيل: إن المتشابه ما يحتمل وجوها ثم إذا ردت الوجوه إلى وجه واحد وأبطل الباقي صار المتشابه محكما، فالمحكم أبدا أصل ترد إليه الفروع، والمتشابه هو الفرع ".[٧]

على سبيل المثال.. فإن تعبير « ابن الله » من المتشابه الذي يجب رده إلى المحكم؛ لأن كلمة ابن تحتمل معنيين:

- معنى المولود بالجسد.
- معنى المولود بالروح (المؤمن).

إن الله تبارك وتعالى كما أنه لم يولد من غيره، فإنه – سبحانه – لا يلد غيره..

---

[٧] تفسير القرطبي ج٤ صـ١٠

وتعبير " ابن الله " استخدم في حق المسيح، واستخدم – كذلك – في حق جميع المؤمنين، فإذا كانت البنوة بالجسد لزم أن يكونوا – جميعا – أبناء الله بالجسد، وهذا باطل بالاتفاق..

فدل ذلك على أنها تعني الولادة الروحية..

والإنجيل – نفسه – يؤكد ذلك: " وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا **أولاد الله: أي المؤمنون باسمه،** الذين ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله "

يوحنا ١: ١٢-١٣

ومن ذلك المتشابه قول التوراة " أنا قلت إنكم **آلهة، وبنو العلي** كلكم "

مزمور ٨٢: ٦

وهم ليسوا آلهة.. بالإجماع..

ولا بنو العلي على الحقيقة..

ومنه قول التوراة: " فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك **إلها لفرعون،** وهارون أخوك **يكون نبيك** " خروج ٧: ١

وهذا – كله – من المتشابه، الذي يجب رده إلى المحكم، وبدون ذلك الرد، تنحرف العقائد، ويضل الناس..

وفي المقابل – وهو من المتشابه أيضا – وصف الإنجيل لليهود أنهم أبناء إبليس " أنتم من أب هو إبليس، وشهوات **أبيكم** تريدون أن تعملوا "

يوحنا ٨: ٤٤

فلو حُمل لفظ الأبوة هنا على الأبوة الجسدية لزم أن يكون اليهود أبناء لإبليس

بالجسد، وهذا ظاهر البطلان؛ لأنهم – ككل الشر – أبناء لآدم عليه السلام.

وفي نص محكم يقول المسيح – في الإنجيل: " اذهبي إلى **أخوتي**، وقولي لهم: إني أصعد إلى **أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم** "

يوحنا ٢٠: ١٧

– **ثانيا: كيف يتم رد المتشابه إلى المحكم..**

النص المحكم – في المثال السابق – يثبت أن البنوة مجازية، والمسيح أكد ذلك بقوله " أخوتي "، فلو كانت البنوة حقيقية وهم أخوته، لزم أن يكونوا – جميعا – أبناء الله على الحقيقة..

وقد أكد ذلك – ثانية – بقوله " أبي وأبيكم "..

ثم أكد على ذلك – مرة أخرى – بشكل لا يدع مجالا للشك أنها البنوة الروحية.. فقال: " وإلهي وإلهكم "..

وعلى هذا فيجب رد تعبيرات ابن الله وأبناء الله التي تحتمل المعنيان إلى هذا التعبير المحكم. وذلك بحمل المعاني المتشابهة، التي تحتمل أكثر من وجه، على المعنى الذي ليس له إلا وجه واحد هو.. البنوة الروحية.

فوصف الإنجيل البعض بأنهم " **أولاد الله** " يوحنا ١: ١٢

مثل وصفه البعض بأنهم " **أولاد الأفاعي** " متى ٣: ٧

كل هذا من المتشابه الذي يحتمل أكثر من وجه.. فيجب رده إلى المحكم الذي لا يحتمل إلا وجها واحدا.. وهو أن الكل أبناء آدم.. **وهكذا...**

{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ {} وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ }

يونس ١٠٩-١١٠

كيف تم التلاعب بتلك الألفاظ في الكتب الإلهية

إنجيل متى على سبيل المثال..

هذه أمثلة على التلاعب بلفظ البنوة والأبوة في الكتب الإلهية، وسوف أستعرض ما حدث من تبديل لتلك الألفاظ في إنجيل متى مقارنة بباقي الأناجيل.. وذلك على النحو التالي:-

" ها أمي وأخوتي؛ لأن من يصنع مشيئة **الله** هو أخي وأختي وأمي "

مرقس ٣: ٣١

" أمي وأخوتي، هم الذين يسمعون كلمة **الله** ويعملون بها "

لوقا ٨: ٢١

" ها أمي وأخوتي؛ لأن من يصنع مشيئة **أبي** الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي " متى ١٢: ٤٩

لقد أستبدل لفظ الجلالة بكلمة أبي !

" الحق أقول لكم إني لا اشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما اشربه جديدا في ملكوت **الله** " مرقس ١٤: ٢٥

" لأني أقول لكم إني لا اشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي ملكوت **الله** "

لوقا ٢٢: ١٨

" وأقول لكم إني من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدا في ملكوت **ابي** " متى ٢٦: ٢٩

لقد أستبدل لفظ الجلالة بكلمة أبي !

" كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به **ابن الإنسان** قدام **ملائكة الله** ومن

أنكرني قدام الناس ينكر قدام **ملائكة الله** "

مرقس ١٢: ٨-٩

" فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف أنا أيضا به قدام **أبي الذي في السماوات**، ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام **أبي الذي في السماوات** " متى ١٠: ٣٢-٣٣

لقد أستبدل كلمة ملائكة الله بكلمة أبي !

وحذف كلمة ابن الإنسان !

" فقال لهم: وأنتم من تقولون أني أنا ؟ فأجاب بطرس وقال: **أنت المسيح** "

مرقس ٨: ٢٧

" وأنتم من تقولون أني أنا ؟ فأجاب بطرس وقال: **مسيح الله** "

لوقا ٩: ٢٠

" وأنتم من تقولون أني أنا ؟ فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت هو المسيح **ابن الله** "

متى ١٦: ١٥

لقد أضاف كلمة ابن الله !

بل وأضاف بعدها إضافات أخرى – انفرد بها عن باقي الأناجيل – أتى فيها بالعجب العجاب..[٨]

" أما الجلوس عن يميني وعن يساري، فليس لي أن أعطيه، إلا للذين أعد لهم "

---

[٨] فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا إن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السماوات، وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السماوات " متى ١٦: ١٦-١٨

مرقس ١٠: ٤٠

" أما الجلوس عن يميني وعن يساري، فليس لي أن أعطيه، إلا للذين أعد لهم **من أبي** "

متى ٢٠: ٢٣

كان الفعل " أُعد" مبنيا للمجهول.. فكانت فرصة ليضيف كلمة أبي !

" وكان المجتازون يجدفون عليه، وهم يهزون رؤوسهم قائلين: آه يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام، خلص نفسك وانزل عن الصليب "

مرقس ١٥: ٢٩-٣٠

" وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين: يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام، خلص نفسك، إن كنت **ابن الله** فانزل عن الصليب "

متى ٢٧: ٣٩-٤٠

لقد أضاف كلمة ابن الله !

" قالوا: خلص آخرين، وأما نفسه، فما يقدر أن يخلصها، لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن، واللذان صلبا معه كانا يعيرانه "

مرقس ١٥: ٣١-٣٢

" قالوا: خلص آخرين، وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها، إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به، قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده؛ **لأنه قال أنا ابن الله**، وبذلك أيضا كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه "

متى ٢٧: ٤١-٤٤

لقد أضاف كلمة ابن الله، متهما المسيح أنه قالها عن نفسه !

ومن المدهش.. أن هذا المحرف الذي كان يتفنن في إضافة كلمة الابن في النصوص

قام بحذفها من أحد النصوص..!

اقرأ وستعرف لماذا..

" وأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا **الابن**، إلا **الآب** " مرقس ١٣: ٣٢

" وأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السموات، إلا **أبي** وحده " متى ٢٤: ٣٦

فلما كان النص ينفي العلم بالساعة (يوم القيامة) عن المسيح، حذف كلمة الابن..!

إذ كيف يكون إلها ويجهل..!

هذه واحدة..

وثانية مثلها.. بل أشنع منها.. فلقد قام بتغيير لفظ الآب (بالمد) وهي كلمة سريانية معناها الخالق.. فاستبدلها بلفظ أبي (بالهمز)..

ولا يخفى على أحد البون الشاسع بين الكلمتين..! [٩]

{ انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا }

النساء ٥٠

[٩] لا أقول إن إنجيل متى – وحده – الذي تم فيه ذلك التلاعب، ولكني أخذته مثالا لذلك.. وهذا في الفقرات التي لها مقابل في الأناجيل الأخرى، أما تلك التي انفرد بها.. فحدث ولا حرج.. فقد أتى بالعجائب.

بيان الفرق بين المتشابه والمحرف

بعد أن تعرضت لطريقة التلاعب بألفاظ معينة في الكتب الإلهية، يتعين علي أن أوضح الفرق بين المحرف الذي هو أثر للتلاعب بالكتب، وبين المتشابه الذي هو صحيح من حيث الأصل..

فالمتشابه هو تعبير صحيح في لفظه، لكنه يحتمل أكثر من وجه في معناه، فيكون هذا الاحتمال سببا في الالتباس والاشتباه..

فيزعم النصارى مثلا.. أن التثليث موجود في القرآن – بلفظ نحن – كما في قوله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } الحجر ٩

وقوله: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ } يوسف ٣

{ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ } الأنعام ١٥١

{ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ } ق ٤٣

ولكن.. لفظ " نحن" كما يحتمل معنى الجمع، فإنه – في الوقت نفسه – يحتمل معنى التعظيم.. فيكون متشابها..

وبرده إلى المحكم كما في قوله تعالى: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } الإخلاص ١

يتبين أنه للتعظيم وليس للجمع..

بل وبرده إلى قوله تعالى: { لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ } المائدة ٧٣

يتضح أنه أبعد ما يكون عن معنى التثليث..!

ولكن.. هكذا.. فهموا القرآن.. و.. هكذا.. حرفوا كتبهم..!

فهذه – نفسها – كانت حجة الذين قبلوا عقيدة التثليث من المجامع، عندما أراد أشياعهم تبريرها فيما بعد، فلبّسوا الحق بالباطل، متعلقين بتلك الألفاظ المتشابهة..

مثل.. " وقال الله: **نعمل** الإنسان على **صورتنا** " تكوين ١: ٢٦

ففهموا صيغة التعظيم باعتبارها جمع..!

وكان عليهم رد تلك الألفاظ المتشابهة إلى النصوص المحكمة مثل:-

" اسمع يا إسرائيل، **الرب إلهنا رب واحد** " تثنية ٦: ٤

" أليس **إله واحد** خلقنا " ملاخي ٢: ١٠

" أنا الرب وليس آخر، **لا اله سواي** " اشعياء ٤٥: ٥

" لتعلم أن الرب هو الإله، **ليس آخر سواه** " تثنية ٤: ٣٥

" ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله، **وليس آخر** " ١ملوك أول ٨: ٦٠

" كي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها، **آن ليس غيري، أنا الرب** "

اشعياء ٤٥: ٦

وبدلا من ذلك.. قاموا برد النصوص المحْكمة – نفسها – إلى المتشابهة..!

فكان ما كان..

ومن المتشابه.. ما كان سبب كونه متشابها.. الجهل بكيفيته..

كما قوله تعالى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } طه ٥

فالاستواء من حيث المعنى محكم؛ لأنه معلوم –كما قال الإمام مالك، أما من حيث الكيف فهو من المتشابه؛ لأن كيفية الاستواء مجهولة لنا..

والإيمان به واجب؛ فلا يجوز تحريفه بالاستيلاء أو الاستراحة أو غير ذلك.. بل يجب الإيمان به باعتبار أنه استواء –كما قال رب العالمين– لا باعتباره شيئا آخر.

ولكن هذه قضية زاغ فيها خلق كثير، سواء من هذه الأمة أو من الأمم السابقة..

فنجد أن اليهود والنصارى حرفوا الاستواء إلى الراحة.. وهكذا كتبوها في كتبهم..

" لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، **وفي اليوم السابع استراح** وتنفس

خروج ٣١: ١٧

والحق فيها كما يقول رب العالمين: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } السجدة ٤

فحرفوا اللفظ إلى استراح..!! وغيرهم حرفوا المعنى إلى استولى..! وكان الواجب الوقوف عند لفظ الوحي، والرد إلى المحكم من المعنى، بلا كيف. فالكيف فرع عن تصور الصفة، **وليس في الإمكان تصور صفات من ليس كمثله شيء..**

إذ كيف للعقل أن يتصور صفة.. ليس كمثلها صفة..!

وهكذا..

فالمتشابه قد يكون مجهول الكيفية، وقد يكون له معانيان، وقد يكون له أكثر من معنى..

فلفظ « عين » يحتمل أكثر من معنى.. فقد تطلق الكلمة ويراد بها عين الماء، وقد يراد بها العين الباصرة، وقد يراد بها العقار، أو الجاسوس، أو الحرف الهجائي (ع)

وإنما يعلم معنى المتشابه[١٠] عندما يُرد إلى المحكم..

فالمتشابه صحيح في لفظه.. أما المحرف فهو خطأ في لفظه وفي معناه، فلا يحتمل أي وجه على الإطلاق، بل يُستدل على تحريفه ويُعرف معناه الصحيح مما يدل عليه غيره من الصحيح، الذي لم يُحرف..

ومن هذا المنطلق.. وبعد أن عرضت بعضا من المتشابه في التوراة والإنجيل، أعرض بعضا من الأمثلة على التحريف في نفس التوراة والإنجيل..

نصوص محرفة.. ليست من المتشابه في شيء، وإنما هي محض افتراء وبهتان..

---

[١٠] لا يلزم من معرفة معناه الوقوف على كيفيته.

بعض مواضع البهتان في التوراة

الشيطان يهيج من..؟!!

" فقال **الرب للشيطان**: هل جعلت قلبك على عبدي أيوب؛ لأنه ليس مثله في الأرض، رجل كامل، ومستقيم، يتقي الله، ويحيد عن الشر، وإلى الآن هو متمسك بكماله، **وقد هيجتني عليه لأبتلعه بلا سبب** "

أيوب ٢: ٣

هل هناك بهتان أشد من جعل (الشيطان) يهيج الرحمن، ويجعله يظلم، بلا سبب.

موسى لم يكتب.. توراة اليهود..!!

صيغة الغائب في الكلام – التي تمتلئ بها التوراة – تجد من يستميت في الدفاع عنها وتبريرها بشتى الطرق، لكن تلك التبريرات تنهار – جميعها – عندما نصل إلى نهاية التوراة، حيث نجد أن صيغة الغائب تستمر... إلى.. ما بعد وفاة نبي الله موسى..!!

" فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب "

تثنية ٣٤: ٥-٦

ولا يمكن – قطعا – لنبي الله موسى أن يكتب.. فمات موسى؛ لأن مات فعل ماضي، بل إن النص يتعدى الموت ويصل إلى الدفن.....!!

" فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب **ودفنه في الجواء في أرض مواب** مقابل بيت فغور " تثنية ٣٤: ٥-٦

والأمر العجيب والمثير للدهشة هو أن النص – فوق ذلك – يقول: " **فمات**

هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب، **ودفنه** في الجواء في أرض مواب مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره **إلى هذا اليوم** "

تثنية ٣٤: ٥-٦

فما معنى إلى هذا اليوم..؟!

إنها تعني.. أن هذا الكلام كتب بعد موت نبي الله موسى بسنوات طويلة، لدرجة أن الكاتب يعبر عنها بقوله إلى هذا اليوم.. أي منذ مات موسى إلى هذا اليوم الذي أكتب فيه هذا الكلام.. لم يعرف أحد قبره..

والسؤال الذي لا مفر منه هو.. كيف يمكن تحديد الخط الفاصل بين ما كتبه سيدنا موسى، وبين ما كتبه غيره..؟!

والمدهش.. أن هذا الأمر يتكرر في التوراة..!

فسفر صموئيل.. المنسوب للنبي صموئيل، يثبت – هو الآخر – أن صموئيل النبي لم يكتبه، حيث يقول: " **ومات صموئيل**، فاجتمع جميع إسرائيل **وندبوه، ودفنوه** في بيته في الرامة " ١صموئيل ٢٥: ١

والعجيب.. أن موته مكتوب في السفر – الأول – المنسوب له..!!

فمن الذي أكمل كتابة سفر صموئيل الأول..؟!

والسؤال الأهم.. هو.....

ومن الذي كتب سفر صموئيل الثاني..؟!!

قطعا إنه ليس صموئيل كاتب السفر الأول..!

ولعل هذا ما يوضح سبب الاختلافات التي بين السفرين..

فمثلا يقول السفر الأول: " فأخذ الملك ابني رصفة ابنة أية اللذين ولدتهما لشاول، أرموني ومفيبوشث، **وبني ميكال ابنة شاول الخمسة** الذين ولدتهم

لعدرئيل ابن برزلاي المحولي " ٢صموئيل ٢١: ٨

بينما يقول السفر الثاني: " ولم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها "

٢صموئيل ٦: ٢٣

معكة بنت أبشالوم..!

" **معكة بنت أبشالوم ولدت أبيا** " ٢ اخبار ١١ :٢٠

ولكن سفر الأخبار – نفسه – يقول إن أبيا.. " **اسم أمه ميخايا بنت أوريئيل** "

٢أخبار ١٣: ٢

والمصيبة في سفر صموئيل أن.. " **لأبشالوم... بنت واحدة اسمها ثامار** "

٢صموئيل ١٤: ٢٧

أما مصيبة المصائب فهي أن **آسا بن أبيام** الذي ملك بعد **أبيه أبيا** (١ملوك ١٥: ٨) يقول عنه سفر الملوك إن: " **اسم أمه معكة ابنة أبشالوم** "

١ملوك ١٥: ٩-١٠

بعض مواضع البهتان في الإنجيل

يوم القيامة سنة ٧٠ ميلادية..!!

يؤكد الإنجيل أن عودة المسيح، ونهاية العالم، لابد أن تحدث قبل أن يفني الجيل الأول، وهو ما جعلهم يبتدعون الرهبانية، ويهربون إلي المغارات والجبال والكهوف، وتركوا الزواج، وأهملوا عائلاتهم.. واليك النصوص من الإنجيل:-

- " **لا تكملون مدن إسرائيل** حتى يأتي ابن الإنسان "

متى ١٠ : ٢٣

لكنهم في الحقيقة.. قد أكملوا مدن إسرائيل – كلها – وخرجوا من أرض اليهودية – كلها – وانطلقوا إلى خارج قارة أسيا – كلها، ووصلوا إلى أرض الرومان.. ولم يأت ابن الإنسان..!!

بل وصل المنصرون – اليوم – إلى مجاهل أفريقيا، وأطراف بلاد الاسكيمو.. ولم يأت ابن الإنسان..!!

- " إن **من القيام ههنا قوم لا يذوقون الموت** حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته " متى ١٦ : ٢٨

لقد مات أولئك – جميعهم – الذين كانوا قياما هناك، ولم يأت ابن الإنسان..!!

فما ذاقوا الموت فقط، بل تحللت أجسادهم منذ قرون، ولم يأت ابن الإنسان..!!

- " بعد ضيق تلك الأيام **تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع**..وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء، الحق أقول لكم: **لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله** "

متى ٢٤: ٣٤

والسؤال الذي بإجابته تنكشف حقيقة هذا النص هو.. ما هي مدة الجيل، كم

سنة يبلغ..؟

نجد اجابة هذا السؤال في سفر العدد: " فحمي غضب الرب على إسرائيل وأتاهم في البرية **أربعين سنة** حتى **فني كل الجيل** الذي فعل الشر في عيني الرب "

عدد ٣٢ : ١٣

فمدة الجيل إذن – طبقا لكتابهم – هي أربعون سنة..

فكم أربعين سنة مرت، وكم جيلا مضي..؟!

فإذا اعتبرنا أن المسيح قال ذلك وعمره ثلاثين عاما ثم أضفنا مدة الجيل لكان ميعاد يوم القيامة حسب هذا النص – المحرف – سنة ٧٠ م..!!

ثم تجد الأناجيل – الثلاثة – تعلق بعد هذه الفقرة بالجملة التالية " السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول "

متى ٢٤ :٣٥ & مرقس ١٣ :٣١ & لوقا ٢١: ٣٣

لقد زال..!

بل.. وأصبح دفع الاتهام عن عدم مصداقية تلك النصوص، يوجه الاتهام إلى مصداقية قائلها..!

فيكون الاعتقاد بصدقها اعتقاد بكذب المسيح، والعياذ بالله.

فتَبَّتْ يَدَا التحريف..!!

تصور ساذج لشكل الكون..

يقول كتابهم إن الكون عبارة عن أرض تقوم على أعمدة، وسماء تقوم على أعمدة أخرى، وبينهما توجد الكواكب، إضافة إلى شمس وقمر..!

" لأن للرب **أعمدة الأرض**، وقد وضع عليها المسكونة " ١صموئيل ٢: ٨

" **أعمدة السماوات** ترتعد، وترتاع من زجره " أيوب ٢٦: ١١

" وقال الله: **لتكن أنوار في جلد السماء**؛ لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات، وأوقات، وأيام، وسنين، **وتكون أنوارا في جلد السماء**؛ لتنير على الأرض، وكان كذلك، فعمل الله النورين العظيمين، النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم، **وجعلها الله في جلد السماء**؛ لتنير على الأرض " تكوين ١: ١٤-١٧

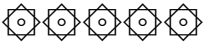

النجم الذي يقف فوق البيوت..!

خطأ فاضح وقع فيه كاتب إنجيل متى.. ومن فضحه أنه جعل من ينتظر المولود ويتتبع مكانه هم المجوس..!!

- فكيف عرفوا - وهم مجوس - أن هذا النجم خاص بالمسيح ؟!
- وكيف ربطوا بين نجم في المشرق ومولود في بيت لحم ؟!
- وكيف أن.. " النجم الذي رأوه في الشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي " متى ٢: ٩

هل يمكن أن يتحدد مكان التقاء النجم بمكان على الأرض وهو جرم هائل

يسبح في فلكه والأرض في فلك آخر.. والبون شاسع بين النجم والأرض ؟!

هل يلتقيان عند نقطة ميلاد طفل ؟!!

يعلق الكاتب النصراني (مكس ميشيل) على ذلك – في موقف لا يحسد عليه، **فيقول:** " ومن عجب أن هذا النجم الذي ظهر **كان على ارتفاع يسمح له بأن يتحرك أمامهم**، ويتابعوا مسيرته إلى حيث يوجد المسيح " [١١]

ما هو هذا الارتفاع..؟!

إن أقرب نجم من الأرض هو الشمس، ولو اقتربت الشمس أو أي نجم آخر من الأرض فسوف يحترق كوكب الأرض بأكمله..!

ثم إننا لا نستطيع أن نحدد فوق أي منزل تطير طائرة، وليس نجما يسبح في الفضاء..

وقطعا فإنه يمكنني أن أشير بأحد أصابعي إلى طائرة في الجو ولكن من المستحيل أن أشير بتلك الطائرة إلى أحد أصابعي..!

فحيث إن حجم أي نجم سيكون أكبر من حجم كوكب الأرض بالكامل، فلا يحتمل أن تتحدد نقطة التقاء بين هذا النجم ومنزل على الأرض، إلا كما يحتمل أن تتحدد نقطة التقاء بين طائرة في الجو وأحدى حبات مسبحة في يد إنسان على الأرض..!

إن(دنيس كلارك) آثر السلامة في كتابه (سيرة المسيح وتعاليمه) فلم يتعرض لمسألة النجم هذه بالتعليق، لا من قريب، ولا من بعيد !!

إن العلوم الحديثة تقول إنه لو توقف جرم واحد في السماء عن الحركة لتهدم

---

[١١] حياة المسيح: مكس ميشيل صـ١٥

النظام الكوني بأكمله.. فضلا عن أن يترك فلكه ويأتي ليرشد المجوس !!

رؤية العالم كله من فوق جبل..

" ثم اصعده إبليس إلى **جبل عال، وآراه جميع ممالك المسكونة** في لحظة من الزمان، وقال له إبليس: لك أعطي هذا السلطان كله ومجدهن؛ لأنه إلي قد دفع، وأنا أعطيه لمن أريد، فإن سجدت أمامي يكون لك الجميع "

لوقا ٤: ٥-٧

ويؤكد إنجيل متى نفس الخبر.. وإن كان قد وجد أن كلمة عال غير كافية فدعّمها بكلمة جدا..

" ثم أخذه أيضا إبليس إلى **جبل عال جدا، وآراه جميع ممالك العالم** ومجدها، وقال له: أعطيك هذه جميعها؛ إن خررت، وسجدت لي "

متى ٤: ٨-٩

جبل عال جدا.. ولكن.. ما مقدار " جدا " هذه..؟!

حتى لو كان هذا الجبل هو إفرست – أعلى قمة في العالم – فهل يمكن رؤية جميع ممالك الأرض إذا صعدنا عليه..؟!

الجواب بالنفي، فلا يمكن ذلك..؛ لأن الأرض كروية..!

ولماذا.. لم يطر به في الهواء..؟!

فالشيطان يمكنه فعل ذلك..

فهل يعجز من يُدّعى فيه الإلهية عن ذلك..!!

شهادة الكتبة على عدم إلهامية ما يكتبونه

ليس أعجب من حال من يتبنى الملكية أكثر من الملك.. فبعض الناس يدفعه الغلو إلى أن يقول بلسانه عكس ما يرى بعينه..!

فبعض الكتبة يكتبون بأنفسهم، في كتبهم، أنهم ألَّفوها – كتبوها – دون وحي، ومع ذلك فإن هناك من يُصر على الزعم بأنهم كتبوها بوحي..!

فمن نصدق..؟

على سبيل المثال.. يقول كاتب إنجيل لوقا في مقدمة إنجيله: " إذا كان كثيرون قد أخذوا **بتأليف قصة** في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة، **رأيت أنا** أيضا، إذ قد **تتبعت** كل شيء من الأول بتدقيق، أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به "

لوقا ١: ١-٤

فهنا نجد أن كاتب إنجيل لوقا يضع نفسه في مرتبة واحدة مع " الكثيرين " الذين كتبوا – باجتهاد شخصي – أناجيل أخرى.. لم يصفها بأنها أبوكريفية..

لكن الكنسية رفضتها كلها، ولم تقبل إلا أربعة فقط..

ويقول بولس في احدى رسائله: " أقول لهم **أنا لا الرب** "

١كورنثوس ٧: ١٢

ثم يقول: " **حسب رأيي** " ١كورنثوس ٧: ٤٠

ويقول: " وأما المتزوجون **فأوصيهم لا أنا بل الرب**.... وأما الباقون **فأقول لهم أنا لا الرب**... " ١كورنثوس ٧: ١٠-١٢

ويقول: " **ليس عندي أمر من الرب** فيهن، ولكنني **أعطي رأيا** "

١كورنثوس ٧: ٢٥

ويقول: " **أعطي رأيا** في هذا أيضا " ٢كورنثوس ٨: ١٠

ومع هذا الوضوح.. فلم يزل البعض يُصر على أن تلك النصوص كتبت بوحي، وأنها من كلام الله عز وجل..!

وليس فقط هذا الإقرار.. بل إن بعض النصوص هي رسائل شخصية محضة – لا علاقة لها بالوحي – ومن هذه النصوص على سبيل المثال:-

يقول بولس في إحدى رسائله: " **الرداء** الذي تركتُه في تروآس، عند كاربس، **أحضره متى جئت**، والكتب أيضا، ولا سيما الرقوق "

٢تيموثاوس٤ : ١٣

هل هذا النص.. وحي سماوي..؟ أم رسالة شخصية..؟!

ويختم هذه الرسالة فيقول: " أرستس بقي في كورنتوس، وأما تروفيمس **فتركته في ميليتس مريضا. بادر أن تجئ قبل الشتاء، يسلم عليك** أفبولس وبوديس ولينس وكلافدية **والأخوة جميعا** " ٢تيموثاوس ٤: ٢٢

ويقول في رسالة أخري: " يسلم عليكم الأخوة أجمعون، سلموا بعضكم علي بعض بقبلة مقدسة " ١كورنتوس ١٦: ٢٠

ويقول: " سلموا بعضكم علي بعض بقبلة مقدسة " كورنتوس ١٣: ١٢

ويقول: " سلموا علي الاخوة جميعا بقبلة مقدسة " ١تسالونيكى ٥: ٢٥

وبغض النظر عن تلك القبلة – المقدسة – التي مهما قيل – عنها – إن العبرة بالنية..! أو أنها يمكن أن يتم تبادلها.. (من بعيد.. لبعيد) علي حد قول أحدهم لي..! إلا أن السؤال هو.. هل هذه – الرسائل الشخصية – كتبت بوحي من الله عز وجل ؟ أم أن البعض يُصر على أنه أعلم بالكتب من الكاتب.

بعض مواضع الاختلاف في التوراة

الاختلاف غير الكذب والبهتان، فكما رأينا فإن مواضع البهتان تفضح يد التلاعب التي أرادت للناس أن يحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب..!

أما الاختلاف فهو تعارض بين نصين لا يمكن الجمع بينهما، فالتسليم أن احدهما صحيح يثبت ويبرهن أن الآخر كاذب.. كُتب لكي يحسبه الناس من الكتاب والكتاب يتبرأ منه..!

وهذه بعض الأمثلة على ذلك:-

يهورام أصغر من ابنه بسنتين..!!

" وبعد هذا كله ضربه الرب في أمعائه بمرض ليس له شفاء، وكان من يوم إلى يوم وحسب ذهاب المدة عند نهاية سنتين أن أمعائه خرجت بسبب مرضه، فمات بأمراض رديئة ولم يعنل له شعبه حريقة كحريقة آبائه. كان ابن **اثنتين وثلاثين** سنة حين ملك وملك **ثماني سنين** في أورشليم، وذهب غير مأسوف عليه ودفنوه في مدينة داود ولكن ليس في قبور الملوك "

٢أخبار الأيام ٢١ : ١٩

معنى هذا أن يهورام مات وعمره أربعين سنة.. لكن.. هناك مفاجأة تقابلنا في الأصحاح اللاحق حيث يقول: " وملك سكان أورشليم أخزيا **ابنه الأصغر** عوضاً عنه لأن جميع الأولين قتلهم الغزاة الذين جاءوا مع العرب إلى المحلة فملك أخزيا بن يهورام ملك يهوذا. كان أخزيا ابن **اثنتين وأربعين** سنة حين ملك "

٢أخبار الأيام ٢٢ :١- ٢

فأخزيا – إذن – أكبر من أبيه بسنتين.. والمصيبة أنه أصغر أبنائه..! **مما يعني أن** هناك.. من يكبر أباه.. بأكثر من سنتين..!!

وهذا يدل – دلالة قاطعة – على أن هذا النص.. محرف.. مبدل..!

وهو ما يعني أنه ليس من عند الله.

لكن التوراة – نفسها – تخبرنا بالعمر الحقيقي لأخزيا..

ففي سفر الملوك الثاني ما نصه: " كان اخزيا ابن **اثنتين وعشرين** سنة حين ملك " ٢ملوك ٨: ٢٦

ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة، فها هي المأساة تتكرر مع يهوياكين:–

"كان يهوياكين **ابن ثماني سنين حين ملك** وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم. " ٢أخبار الأيام ٣٦ :٩

ومرة أخرى نجد أن التوراة – نفسها – تثبت الخطأ، وتطرده وتنفيه.

ففي سفر الملوك الثاني "كان يهوياكين **ابن ثماني عشرة سنة حين ملك** وملك ثلاثة أشهر في أورشليم. " ٢ملوك ٢٤ :٨

نسبة النقص إلى الخالق.. سبحانه وتعالى عما يصفون

" وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، **فاستراح** في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل " تكوين ٢: ٢

لكن نفس التوراة تقول: " الرب خالق أطراف الأرض، **لا يكل ولا يعيا** "

اشعياء ٤٠: ٢٨

تلفيق التهم لنسل نبي الله إسماعيل..

قصة تآمر إخوة سيدنا يوسف علي أخيهم أراد كتبة الكتاب أن يجعلوا نسل

إسماعيل شركاء فيها..!

ولولا الفاصل الزمني.. لجعلوا سيدنا إسماعيل – نفسه – شريكا فيها..!

فنجد في سفر التكوين أن اخوة سيدنا يوسف بعدما طرحوا أخاهم في البئر..

" جلسوا ليأكلوا طعاما، فرفعوا عيونهم ونظروا، وإذا قافلة إسماعيليين مقبلة من جلعاد، وجمالهم حاملة كثيراء وبلسانا ولاذنا، ذاهبين لينزلوا بها إلي مصر، فقال يهوذا لإخوته: ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمه، تعالوا **فنبيعه للإسماعيليين** ولا تكن أيدينا عليه لأنه أخونا ولحمنا، **فسمع له إخوته** "

تكوين ٣٧: ٢٥-٢٨

حتى الآن الاسماعيليون ليس لهم أي دور، فإخوة يوسف عازمين علي أن يخرجوه من البئر ويبيعوه لهم... ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان..

" واجتاز رجال مديانيون تجار، فسحبوا يوسف، وأصعدوه من البئر "

تكوين ٣٧: ٢٨

إذن.. فقد انهارت خطة إخوة يوسف في بيعه للإسماعيليين، فلقد أخرجه المديانيون وأخذوه، وكان ينبغي أن يقف الأمر عند هذا الحد، ويخرج ذكر الإسماعيليين من القصة، كما أقحم فيها من البداية.

ولكن كيف.. وقلوبهم مليئة بالحقد علي سيدنا إسماعيل وذريته..؟!

" واجتاز رجال مديانيون تجار، فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر، **وباعوا يوسف للإسماعيليين** بعشرين من الفضه، **فأتوا بيوسف إلي مصر** "

تكوين ٣٧ : ٢٩

وكأن كل من يخرج نبي الله يوسف من البئر يجب أن يبيعه للإسماعيليين..!!

فإذا لم يفعل اخوته ذلك، فليفعله المديانيون..!

وكأن من يخرج سيدنا يوسف من البئر.. يخرجه – فقط – ليبيعه للإسماعيليين..!!

" وأما يوسف فأنزل إلي مصر، واشتراه فوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط رجل مصري، **من يد الإسماعيليين** " تكوين ٣٩ : ١

إذن.. فقد أحكموا القبضة علي الإسماعيليين، وجعلوهم حلقة في سلسلة بيع سيدنا يوسف من المديانيين إلي فوطيفار..

ولكن سوف تبدو لك الحقيقة جلية، ويتضح لك التحريف، وتري بنفسك كيف كانت أياديهم تمتد لتضيف أحقادهم بين سطور الكتاب الذي يقدسونه، عندما تقرأ هذا النص:

" وأما **المديانيون فباعوه في مصر لفوطيفار** خصي فرعون رئيس الشرط "

تكوين ٣٧: ٣٦

إذا كان المديانيون هم الذين أخرجوا سيدنا يوسف من البئر، وهم الذين باعوه إلي فوطيفار، فما دخل الإسماعيليين في الأمر..؟!!

وفي محاولة – فاشلة – لحفظ ماء الوجه يوهمون أتباعهم أن المديانيين من نسل إسماعيل !! وهذه كذبة قرعاء.. فمديان هو ابن إبراهيم من قطورة.. (تكوين ٢٥: ١-٢)

وأما ثالثة الأثافي فهي قول التوراة في وضوح لا لبس فيه:

" **ورؤساء الآباء** حسدوا يوسف **وباعوه إلى مصر** وكان الله معه "

أعمال الرسل ٧: ٩

أي أن اخوة يوسف هم – على الحقيقة – من باع يوسف !!

إن هذا الحقد علي نسل إسماعيل يجعلني أتخيل أنه في المستقبل قد يتهمون الإسماعيليين أنهم هم الذين صلبوا المسيح..!! من يدري..!!

بعض مواضع الاختلاف في الإنجيل

– قومية لا عالمية..

هناك نصا في الإنجيل يُنسب إلى المسيح يقول: " اذهبوا إلى العالم أجمع، وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " مرقس ١٦: ١٥

فهل دعوة المسيح كانت للعالم أجمع، كما يزعم النص..؟

يقول الله عز وجل عن المسيح: { وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ } آل عمران ٤٩

فدعوة المسيح إذن كانت لقومه – بني إسرائيل – فقط، وهذه شواهد من الإنجيل:–

١– **قبل ولادته..** الملاك يبشر السيدة مريم بأن المسيح..

" يملك علي بيت يعقوب (بني إسرائيل) " لوقا ١ : ٣٣

٢– **بعد ولادته..** لما سأل هيرودس الكهنة..

" أين يولد المسيح ؟ قالوا: في بيت لحم اليهودية؛ لأنه هكذا مكتوب، وأنت يا بيت لحم، لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعي **شعبي إسرائيل** " متى ٢ : ٤

٣– في بدء دعوته.. كتب عنه يوحنا:

" إلى **خاصته** (بني إسرائيل) جاء، وخاصته لم تقبله " يوحنا ١: ١١

٤– في دعوته.. أعلن في منتهى الوضوح:

" لم أرسل إلا إلى خراف **بيت إسرائيل** الضالة " متى ١٥: ٢٤

هل هناك أوضح من ذلك..؟ إن النفي الذي يعقبه استثناء يعرف بالحصر والقصر، أي لا يكون غيره..

٥- عندما أرسل تلاميذه..

" أوصاهم قائلا: إلى طريق أمم لا تمضوا، إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف **بيت إسرائيل الضالة** " متى ١٠ : ٥-٦

٦- شهادة تلاميذه بعد نهاية رسالته..

" ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي **إسرائيل** " لوقا ٢٤ : ٢١

٧- بعد رفعه إلى السماء..

" ومتى طردوكم في هذه المدينة، فاهربوا إلى الأخرى، فأني الحق أقول لكم: لا تكملون **مدن إسرائيل** حتى يأتي ابن الإنسان "

متى ١٠ : ٢٣

أي أن دعوة تلاميذه تكون قاصرة على بني إسرائيل فقط..

٨- وفي يوم القيامة..

" ومتى جلس ابن الإنسان على كرس مجده، تجلسون انتم أيضا على اثني عشر كرسيا، تدينون **أسباط بني إسرائيل الاثني عشر** "

متى ١٩ : ٢٨

أنظر إنه لم يقل تدينون شعوب الدنيا، أو العالم أجمع، كما يزعمون..

وهناك أربعة أدلة، علي أن فقرة " العالم أجمع " مزيفة، ومحرفة :-

١- في سفر الأعمال (١٠: ٢) خصام التلاميذ لبطرس لأنه بشر بين الأمم غير بني إسرائيل. وهذا يدل علي أنهم لم يسمعوا هذا الكلام الذي يتحدث عن العالم اجمع من المسيح. فلو سمعوه لما خاصموا بطرس..

بمعني أخر.. ما كانوا يعرفون شيئا عن هذه الفقرة التي حُرفت فيما بعد..

٢- الاستدلال الذي استدل به بطرس في الرد عليهم، ولو كانت هذه الفقرة

صحيحة لقال لهم: ألم يقل المسيح اذهبوا وتلمذوا العالم أجمع، ولكن استدلاله يبين أنه لم يكن هو نفسه يعرف شيئا عنها، وهذا يدل علي أنها أضيفت في الإنجيل بعد عهد الحواريين..

٣- فعل التلاميذ الحقيقيين..

" أما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب إستفانوس فاجتازوا إلي فينيقية وقبرص وإنطاكية، وهم **لا يكلمون أحد بالكلمة إلا اليهود فقط** "

أعمال الرسل ١ : ١٩

٤- الذي فعله بطرس لا يزيد عن كونه اهتماما بشؤون الناس حتى ولو خالف شريعة الله.

وهو الأمر الذي عنفه عليه المسيح من قبل، حتى وصفه بأنه شيطان، عندما قال له: " اذهب عني **يا شيطان**؛ لأنك **تهتم بما للناس، وليس بما لله** "

متى ١٦ : ٢٣

١- العصا

- "لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا في مناطقكم ولا مزودا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية **ولا عصا** " متى١٠: ٩-١٠

- "لا تحملوا شيئا للطريق **لا عصا** ولا مزودا ولا خبزا ولا فضة ولا يكون للواحد ثوبان" لوقا ٩: ٣

ودائما في حواراتي كنت أقول لهم: ما تقولون في هذا الاختلاف في مسألة العصا. فيقولون لا يوجد اختلاف.. متى قال: ولا عصا. ولوقا قال: لا عصا.. فهذا اتفاق على عدم حمل العصا.. وليس هناك اختلاف.!

وبعد أن آخذ منهم الاعتراف بذلك أقول لهم: ولكن كاتب إنجيل مرقس عكس ذلك: " وأوصاهم أن لا يحملوا شيئا للطريق **غير عصا فقط**. لا مزودا ولا خبزا ولا نحاسا في المنطقة بل يكونوا مشدودين بنعال ولا يلبسوا ثوبين "

مرقس ٦: ٨

هل الروح القدس هو الذي (أوحي) إلى القديس متى فقال: ولا عصا..

وأوحي للقديس لوقا فقال: لا عصا..

ثم نسي فأوحي للقديس مرقس وقال: غير عصا فقط..؟!

– يوحنا هو إيليا أم لا..؟!

يؤكد إنجيل متى أن يوحنا المعمدان هو إيليا..

" ولكني أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه، بل عملوا به كل ما أرادوا، كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم، **حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان** " متى ١٧: ١٢-١٣

" فإن **هذا هو الذي كتب عنه** ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك " متى ١١: ١٠

" وإن أردتم أن تقبلوا **فهذا هو إيليا** المزمع أن يأتي "

متى ١١: ١٤

ولكن إنجيل يوحنا يقول العكس..!

" وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت، فاعترف ولم ينكر وأقر إني لست أنا المسيح، فسألوه إذا ماذا، **إيليا أنت**، فقال **لست أنا** " يوحنا ١: ١٩-٢١

أول قيامة الأموات..

يقول رسولهم بولس: " ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات، وصار **باكورة الراقدين** " ١كورنثوس ١٥ : ٣٠

" إن يؤلم المسيح، يكن هو **أول قيامة الأموات** " أعمال ٢٦ : ٢٣

إذا كان المسيح هو أول من قام من الأموات.. فأين الذين أحياهم المسيح..؟!

وأين الذين – كما تقول التوراة – أحياهم الأنبياء قبله..!!

مضاعفة الأعداد

أ– المجنون.. " ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور **إنسان** به روح نجس " مرقس ٥: ٢

" استقبله **رجل** من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل " لوقا ٨: ٢٧

" استقبله **مجنونان** خارجان من القبور " متى ٨ :٢٨

لقد جعل المجنون (مجنونان) !

ب–الأعمى.. "كان بارتيماوس **الأعمى** جالسا علي الطريق يستعطي فلما سمع أنه يسوع الناصري ابتدأ يصرخ ارحمني "

مرقس ١٠: ٤٦-٤٧

"كان **أعمي** جالسا علي الطريق، فصرخ قائلا: ارحمني يا ابن داود " لوقا ١٨ : ٣٥

" إذا **أعميان** جالسان علي الطريق صرخا قائلين: ارحمنا يا سيد ابن داود " متى ٢٠ : ٣٤

ولقد جعل الأعمى (أعميان) !

ت– الحمار.. " وقال لهما: تجدان **جحشا** مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس فحلاه وأتياني به " مرقس ١١: ٦

" تجدان **جحشا** مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس قط " لوقا ١٩: ٣٠

" ووجد يسوع **جحشا** فجلس عليه " يوحنا ١٢: ١٤

" تجدان **أتانا مربوطة وجحشا** معها فحلاهما واتياني بهما.. فجلس عليهما " متى ٢١: ٢–٧

ولقد جعل الحمار (حماران) !

ث– مريم.. " ولما قالت هذا **التفتت** إلى الوراء **فنظرت** يسوع واقفا " يوحنا ٢٠ : ١٤

" وفيما هما **منطلقتان** لتخبرا تلاميذه إذا يسوع **لاقاهما** " متى ٢٨ : ٩

حتى مريم جعلها(مريمان) فقال: مريم ومريم الأخرى !!

بعض مواضع الاختلاف فيما بين الإنجيل والتوراة

١- الحقل

" **أعطيك ثمن الحقل**، خذ مني فأدفن ميتي هناك. فأجاب عفرون إبراهيم قائلا له: يا سيدي اسمعني، أرض بأربع مئة شاقل فضة ما هي بيني وبينك، فادفن ميتك. **فسمع إبراهيم لعفرون**، ووزن إبراهيم لعفرون الفضة التي ذكرها في مسامع **بني حث** " تكوين ٢٣ : ١٣-١٦

وتجد تأكيد لذلك مرة أخرى في سفر التكوين..

" حمله بنوه الى ارض كنعان، ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة التي **اشتراها ابراهيم مع الحقل ملك قبر من عفرون الحثي** امام ممرا "

تكوين ٥٠ :١٣

ممن اشترى سيدنا إبراهيم الحقل ؟ نعم من عفرون..

حاول أن تتذكر ذلك..

والآن هناك حقل آخر:-

" ثم أتي يعقوب سالما إلي مدينة شكيم التي في أرض كنعان، حين جاء من فدان أرام، ونزل أمام المدينة، **وأبتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته من يد بني حمور أبي شكيم** بمئة قسيطة " تكوين ٣٣: ١٨-١٩

لقد اشترى سيدنا يعقوب حقله من حمور ابي شكيم، وأيضا هناك تأكيد للمرة الثانية لتلك المعلومة في سفر يشوع..

" وعظام يوسف التي اصعدها بنو اسرائيل من مصر، دفنوها في شكيم، في **قطعة الحقل التي اشتراها يعقوب من بني حمور ابي شكيم**، بمئة قسيطة، فصارت لبني يوسف ملكا " يشوع ٢٤ : ٣٢

والآن.. ممن اشترى سيدنا يعقوب هذا الحقل ؟ نعم من حمور أبي شكيم.. إنك ما زلت تذكر.

وأظنك ما زلت تذكر ممن اشترى سيدنا إبراهيم حقله..

ولكن.. بعد مرور شهر.. هل ستتذكر ممن اشترى إبراهيم وممن اشترى يعقوب..؟ وماذا بعد مرور سنة، أو سنوات..!

قد تنسى، وقد أنسى أنا أيضا، وقد ينسى كتبة الأناجيل؛ لأننا جميعا بشر..!

ولكني أجد النصارى يصرخون: كلا إن كتبة الأناجيل لا ينسون، إنهم يكتبون بوحي من الله.

فأقول لهم: ولكن.. الذي حدث.. هو أنهم نسوا فعلا:

" ووضعوا في القبر الذي **اشتراه إبراهيم** بثمن فضة **من بني حمور أبي شكيم** "

أعمال٧: ١٦

لقد قالوا إن الذي اشترى من حمور أبي شكيم هو إبراهيم بينما هو يعقوب..!! لأننا جميعا ننسى ونخطئ؛ لأننا بشر..!

ولكن.. لو كان هذا النص الإنجيلي بوحي من الله كان من المستحيل أن يحدث ذلك؛ لان الله لا ينسي، ولا يخطئ، والروح القدس لا يوحي بالأخطاء.

٢- تحريم الخنزير

تقول التوراة: " والخنزير لأنه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم، من لحمها لا تأكلوا، وجثثها لا تلمسوا، إنها نجسة لكم "

لاويين ١١: ٧-٨

" والخنزير لأنه يشق الظلف لكنه لا يجتر، فهو نجس لكم، فمن لحمها لا

تأكلوا، وجثثها لا تلمسوا " تثنية ١٤: ٨

ومع أن الذي يقرأ الإنجيل يجد أن المسيح لم يأكل لحم الخنزير قط.. بل ويجد فيه أن المسيح أباد وأهلك ألفي خنزير.. وطبعا لو كانت حلالا لما أبادها..

" وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعي، فطلب إليه كل الشياطين قائلين: أرسلنا إلي الخنازير لندخل فيها، فأذن لهم يسوع للوقت. فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير، فأندفع القطيع من علي الجرف إلي البحر، وكان نحو **ألفين**، فأختنق في البحر " مرقس ٥: ١١-١٣

ولكن بطرس الذي وصفه المسيح بأنه (شيطان) يهتم بما للناس ولا يهتم بتعاليم الله عز وجل، يبدو أنه نام مرة ولم يحسن وضع الغطاء علي جسده. فرأي – كما يزعم هو في سفر أعمال الرسل – في قوله: " فرأيت في غيبة إناء نازلا مثل ملاءة عظيمة، مدلاة بأربعة أطراف من السماء، فأتي إلي، فتفرست فيه متأملا، فرأيت دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء، وسمعت صوتا قائلا لي: قم يا بطرس اذبح وكل. فقلت: كلا يارب؛ لأنه لم يدخل فمي قط **دنس أو نجس** "
أعمال الرسل ١١: ٥-٨

ورغم أن هذه الرؤيا خير دليل على أن المسيح لم يحل أكل لحم الخنزير، حيث أن بطرس وصف الحيوانات بالنجسة..

وبالرغم من أن هذه الأحلام لا تصلح أن تكون مصدرا للتشريع، خاصة عندما يتعلق الأمر بأمة كاملة، إلا أننا – مع حسن الظن – نقول أن بطرس قد نام وهو جائع؛ ولذلك رأى هذه الهواجس النفسية..

لكن المفاجأة.. أننا لسنا نحن الذين نقول انه نام جائعا، ولكن الإنجيل هو الذي يقول بذلك: " **فجاع كثيراً واشتهى أن يأكل. وبينما هم يهيئون له**

وقعت عليه غيبة. فرأى السماء مفتوحة وإناء نازلا "

أعمال الرسل ١٠: ١

تأمل.. بماذا يحلم من نام بعد أن (**جاع كثيرا.. واشتهى أن يأكل**) هل يصلح من هذه حاله أن يكون مصدرا للتشريع ؟!

يقول الكتاب نفسه "ويكون **كما يحلم الجائع انه يأكل**، ثم يستيقظ وإذا نفسه فارغة، **وكما يحلم العطشان أنه يشرب**، ثم يستيقظ وإذا هو زارح نفسه مشتهيه "

إشعياء ٢٩: ٨

٣- حجاب المرأة

في سفري نشيد الإنشاد و التكوين :-

" ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة عيناك حمامتان من تحت **نقابك** "

نشيد الإنشاد ٤: ١

" ورفعت رفقة عينيها فرأت إسحق فنزلت عن الجمل. وقالت للعبد من هذا الرجل الماشي للقائنا. فقال العبد هو سيدي. فأخذت **البرقع و تغطت** "

تكوين ٢٤: ٦٤-٦٥

ونفس النص في التوراة السامرية يقول: " ورفعت ربقة عينيها ونظرت إسحق فسقطت عن الجمل، وقالت للعبد: من الرجل البهي السائر في الصحراء للقائنا. فقال العبد هو مولاي، فأخذت **النقاب واسترت** "

إذن النقاب هو الحجاب الشرعي في كل الرسالات. والسيدة رفقة زوجة سيدنا إسحق، وأم سيدنا يعقوب، وكنة سيدنا إبراهيم تقدم المثل..

ولكن بولس بدل النقاب بمجرد تغطية شعر المرأة - وقت الصلاة فقط - فقال:

" كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها "

١كورنثوس ١١: ٥

٤– ابن زربابل.. ريسا أم أبيهود..

" زربابل ولد أبيهود " متى ١: ١٣

" ريسا بن زربابل " لوقا ٣ : ٢٧

إن كاتب إنجيل متى يقول أن ابن زربابل اسمه أبيهود، لكن كاتب إنجيل لوقا يقول إن اسمه ريسا. وهذا اختلاف واضح..

وعندما طرحت هذا التناقض على كاهن، صرخ متعجرفا: (وهو يعني زربابل مالوش غير ابن واحد)..؟

فقلت له: إن أبناء زربابل أسماؤهم مذكورة في الإصحاح الثالث من سفر أخبار الأيام الأول.. وأطلعته عليها، فانقطع.. ولم يتفوه بكلمة..!

فالنص يقول: " وبنو زربابل، مشلام، وحننيا، وشلوميه أختهم، وأهل، وبرخيا، وحسديا، ويوشب حسد " ١أخبار الأيام ٣: ١٩–٢٠

ليس فيهم.. لا ريسا.. ولا أبيهود..!!

بل.. إن اسم ريسا هذا.. ليس له وجود على الإطلاق.. لا في التوراة..! ولا في الإنجيل..! ولا في أي كتاب آخر..!!

كما إن ابيهود – الوحيد – الموجود بالعهد القديم ابوه اسمه.. بالع وليس زربابل.. بل ان زربابل.. الذي يقول الإنجيل أنه أبوهم، ويقول أن اسم أبيه شألتئيل.. كما في إنجيل متى.. " وبعد سبي بابل يكنيا ولد شالتيئيل **وشالتيئيل ولد زربابل** "

متى ١ : ١٢

ولوقا – أيضا – قال مثله، وإن اختلف معه في اسم الجد.. " **زربابل بن شالتيئيل** بن نيري " لوقا ٣ : ٢٧

والأمر ليس كذلك – أيضا – لأن اسم أبوه هو فديا وليس شألتئيل، وإنما شألتئيل هذا عمه وليس أبوه..!

" وابنا يكنيا اسير وشالتيئيل ابنه وملكيرام وفدايا وشناصر ويقميا وهوشاماع وندبيا وابنا فدايا زربابل وشمعي وبنو زربابل مشلام وحننيا وشلومية اختهم وأهل وبرخيا وحسديا ويوشب حسد " ١اخبار ٣ :١٧-١٩

٥- ما قيل بلسان إرميا أم زكريا..؟

أخطأ كاتب إنجيل متى خطأ قبيحاً عندما أراد أن يستشهد من العهد القديم علي خيانة يهوذا. فقال عن يهوذا: "حينئذ تم **ما قيل بإرمياء** النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب " متى٢٧: ٣-١٠

هذا النص.. في سفر زكريا.. وليس في سفر ارميا – كما ادعى كاتب إنجيل متى، ويتحدث عن موضوع آخر مغاير تماما..!!

ومرة أخرى لو كانت هذه النصوص الإنجيلية من عند الله عز وجل لما وجدت فيها مثل هذه الأخطاء..

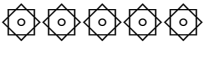

– الرفع إلى السماء

" وليس أحد صعد إلي السماء، إلا الذي نزل من السماء، أبن الإنسان الذي هو في السماء " يوحنا ٣: ١٣

ولكن الكتاب يخبرنا أن غير المسيح صعدوا إلي السماء أحياء. فهذا هو اخنوخ (إدريس عليه السلام) رفعه الله حيا إلي السماء.. " وسار اخنوخ مع الله ولم يوجد **لان الله أخذه** " تكوين ٥: ٢٤

وهذا هو إيليا (إلياس) يصعد إلي السماء وهو يسير مع إليشع (اليسع)..

" وفيما هما يسيران ويتكلمان، إذا مركبة من نار، وخيل من نار، ففصلت بينهما، **فصعد** ايليا في العاصفة، **إلي السماء** " ٢ملوك ٢: ١١

– لمن قال أنت ابني؟

"لآته لمن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك..؟ وأيضا أنا أكون له أبا، وهو يكون لي ابنا " عبرانيين ١ : ٥

هذا النص في سفر صموئيل ويتكلم عن شخص يبني بيتا لله..

وسأقدم لك الدليل علي أن هذا الشخص هو سليمان.. ولكن بداية.. هذا النص في سفر صموئيل " هو يبني بيتا لأسمى، وأنا أثبت كرسي مملكته إلي الأبد، أنا أكون له أبا، وهو يكون لي ابنا " ٢صموئيل ٧: ١٤

والكلام عن نبي الله سليمان؛ لأنه هو الذي بني لله بيتا، والمسيح لم يبن لله بيتا؛ ولذلك حذف بولس الفقرة التي تتحدث عن بناء البيت، وليس هذا فقط بل لقد حذف – وعن عمد – أن هذا النص خاص بسيدنا سليمان.. فهناك نص أخر في سفر أخبار الأيام الأول يتضمن أسم سليمان يقول: " لأن أسمه يكون **سليمان**، فأجعل سلاما وسكينة في إسرائيل في أيامه. هو يبني بيتا لاسمي وهو **يكون لي ابنا، وأنا له أبا**، وأثبت كرسي مملكته إلي الأبد " ١أخبار الأيام ٢٢: ٩

اختلاف النسخ مع اختلاف الكتاب

البعث في الآخرة بالروح فقط أم بالروح والجسد معا..

تختلف نسخ التوراة في هذه المسألة اختلافا شديدا، فالتوراة السامرية والتوراة اليونانية والتوراة العبرانية، تتعارض وتتنافر في ذكر هذه العقيدة.

تقول التوراة العبرانية: " وبعد أن يفنى جلدي هذا، **وبدون جسدي** أرى الله "

أيوب ١٩: ٢٦

لكن التوراة اليونانية تقول: " وبعد أن يكون جلدي قد تمزق، أعاين الله **في جسدي** "

وهو ما يشهد له الإنجيل مخالفا التوراة العبرانية:-

١- **عن الجحيم** " هناك يكون البكاء وصرير **الأسنان** " متى ١٣: ٤٣

فهل للروح أسنان..؟

الجواب لا. فالإنجيل يشهد أن المسيح قال: " ليس للروح لحم وعظام "

لوقا ٢٤: ٣٩

٢- يقول المسيح: " إن أعثرتك يدك فاقطعها، خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك **يدان**، وتمضي إلي جهنم " مرقس ٩: ٤٣

٣- " إن أعثرتك عينك اليمني فاقلعها وألقها عنك؛ لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقي **جسدك** كله في جهنم " متى ٥: ٢٩

٤- **وعن غني معذب في الجحيم**.. " فنادي وقال: يا أبي إبراهيم ارحمني، وأرسل لعازر **ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لساني** لأني معذب في هذا اللهيب "

لوقا ١٦: ٢٩

٥- **يقول الإنجيل:** " طوبى لمن **يأكل خبزا** في ملكوت الله " لوقا ١٤: ١٥

٦- **يقول المسيح:** " وأقول لكم إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلي ذلك اليوم حينما **أشربه معكم** في ملكوت أبي " متى ٢٦: ٢٩

٧- " **فتأكلوا، وتشربوا،** علي مائدتي في ملكوتي " لوقا ٢٢: ٣٠

٨- " لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها. بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك **النفس والجسد** كليهما في جهنم " متى ١٠: ٢٨

والمسيح – بعد قيامته المزعومة – قد أكل سمكا، مع أنه – كما يقولون – قام بجسد ممجد، لكنه أكل السمك بذلك الجسد. الممجد..!!

فإذا كان المسيح هو باكورة الراقدين فكلهم يبعثون كما بعث، بجسد يأكل السمك..!

وهو ما تؤكده نصوص التوراة فيمن قاموا من الموت.

وأشرقت الأرض بنور ربها

{ وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }

الزمر ٣٣

مما يتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى أن كتب السابقين مكتوب فيها بشارات عن لاحقين، وهذا ليس محل نزاع بيننا وبين اليهود أو النصارى..

فنصوص الكتب الإلهية هي التي تؤكد ذلك:

قال تعالى في القرآن: { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ **مَكْتُوبا عِندَهُمْ** فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ } الأعراف ١٥٧

وفي التوراة عند اليهود: " حينئذ قلت: هأنذا جئت بدرج الكتاب **مكتوب عني**

مزمور ٤٠: ٧

وفي الإنجيل عند النصارى: " لكن أقول لكم: إن إيليا أيضا قد أتى وعملوا به كل ما أرادوا كما هو **مكتوب عنه** " مرقس ٩: ١٣

" فابتدأ يقول لهم: إنه اليوم **قد تم هذا المكتوب** في مسامعكم "

لوقا ٤ :١٦-٢١

ولكن محل النزاع – بيننا وبينهم – هو: هل يوجد في هذه الكتب بشارات عن سيد الأنبياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..

{ وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }

البقرة ١٠١

كما أن محل النزاع بين النصارى من جانب، وبين اليهود من جانب آخر هو: هل يوجد في التوراة بشارات عن المسيح أم لا..

" لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني **لأنه هو كتب عني** "

يوحنا ٥: ٤٦

إننا كمسلمين نسلم بهاتين الحقيقتين.. بل أكثر من ذلك فإننا نؤمن بكل ما جاء عن الله عز وحل وبكل ما أنزله في جميع كتبه، وبكل ما جاء عن جميع رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين..

ليس معنى ذلك أننا نسلّم بصحة كتب اليهود أو النصارى، بل نعتقد بوقوع التحريف والتبديل في هذه الكتب.. إلا أننا – في الوقت نفسه – نعتقد أن ما بدل من ألفاظ التوراة أو الإنجيل ففي نفس التوراة والإنجيل ما يدل على تبديله.[١٢]

ولكن.. لله ثم للتاريخ.. هل النبي ﷺ مازال مكتوبا عندهم..؟

وهل الكتابة على نفس صورتها التي أوحى بها الروح القدس..؟ أم أنها تعرضت للتحريف..؟

للجواب عن هذه الأسئلة سوف أكتفي بدراسة بشارة واحدة من التوراة، وبشارة واحدة من الإنجيل[١٣].. وإنما اكتفيت بذلك لأن المكتبة الإسلامية زاخرة بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب، ولكي يكون البحث صغير الحجم مركز الفائدة.

ولكن.. الحقيقة التي يجب الوقوف عندها.. هي أن كثيرين من علماء أهل الكتاب قد أسلموا.. ولا يمكن تصور أنهم قبلوا بدين يكذب عليهم في أمر بهذا الوضوح.. بل.. وعلى العكس من ذلك.. فلا أعلم أحدا من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا، إلا وقد صنف في هذه البشارات..!

---

[١٢] القرآن هو الكتاب الوحيد الذي لم يُبدل ولم يُحرف فاستغنينا به عن كل ما سواه؛ لذلك فإن وجود هذه البشارات كعدمه بالنسبة لنا..

[١٣] مع الشواهد عليهما من نفس الكتب.

وباجتماع هذه العناصر الثلاثة..

- إخبار القرآن بأنه مكتوب عندهم..
- ووجود هذه البشارات – في كتبهم – إلى هذا اليوم..
- وإقرار من أسلم – من علمائهم – بذلك..

فلا يبقى للعناد حجة، ولا للاستكبار محل.. ومن فعل.. فقد ظلم نفسه.

وليس شرطا للنبوة أن تكون هناك بشارات للأنبياء السابقين عن الأنبياء اللاحقين، إلا أن وجود هذه البشارات يُعد قرينة قاطعة – على نبوة المبشر به – لا تقبل إثبات العكس..

يقول شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية: " ليس من شرط النبي أن يبشر به من تقدمه كما أن موسى كان رسولا إلى فرعون ولم يتقدم لفرعون به بشارة، وكذلك الخليل عليه السلام أرسل إلى نمرود ولم يتقدم به بشارة نبي إليه. وكذلك نوح وهود وصالح وشعيب ولوط لم يتقدم هؤلاء بشارة إلى قومهم بهم مع كونهم أنبياء صادقين ".[١٤]

وبما أن البشارات ليست شرطا لصحة النبوات فنحن – المسلمين – لا يعنينا وجود بشارات في التوراة والإنجيل من عدمه؛ ولذلك فإن عامة المسلمين لا يعلمون شيئا عن هذه البشارات..

فلا يعرفون نصها ولا يعرفون مواضعها في كتب اليهود والنصارى.

إن عدد المسلمين اليوم يُقدر بحوالي مليار ونصف المليار من إجمالي ستة مليارات هم عدد سكان العالم، أي أن المسلمين يكوّنون ربع سكان العالم؛ لا يمثل وجود

---

[١٤] الجواب الصحيح ج٢ صـ٣٢

هذه البشارات أية أهمية بالنسبة لهم. إلا أن أهمية هذه البشارات ترجع إلى أن وجودها يُعد حجة على من توجد هذه البشارات في كتبهم.

لذلك فإنني أتعرض لها – في هذا البحث – ليس من باب إثبات نبوة سيد الأنبياء – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – وإنما من باب إقامة الحجة على من جحد نبوته وأنكرها. وأما إثبات نبوته ﷺ فلها طريق أخرى، وقد بيّنت ذلك في كتاب " المقاييس الكتابية للنبوة والرسولية ".

فمن رام ذلك فليرجع إليه هناك.

لكن وجود هذه البشارات خير دليل على أن ما بُدل من ألفاظ التوراة والإنجيل قليل، وأن في الصحيح – الذي لم يبدل – ما يدل على المبدل ويثبت معناه..

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }

الأحقاف ١٠

ومن البداية كانت البداية....

إلا موضع لبنة... ((الحجر الذي رفضه البناءون))

الذبيح إسماعيل وليس إسحاق (على نبينا وعليهما الصلاة والسلام)

لما كان الكتاب – أعني كتابهم – يقول مخاطبا نبي الله إبراهيم: " خذ ابنك وحيدك .... وأصعده هناك محرقة " تكوين ٢٢: ٢

يفهم من هذا النص أن الذبيح **كان هو الابن الوحيد..**[١٥]

لكن الكهان بلغ بهم الحقد على نبي الله إسماعيل وذريته مبلغ أن تمتد أيديهم إلى كلام الله – سبحانه وتعالى – بالتحريف لضمان استمرار سلطتهم الروحية على أتباعهم. **فأضافوا اسم « إسحق » بعد كلمة وحيدك.** وظنوا أنهم بذلك أخرجوا نسل إسماعيل من البركة..

ولكنهم – في الحقيقة – أوقعوا أنفسهم في فضيحة تاريخية تستوجب الإدانة إلى يوم القيامة.

ما الدليل على أنهم فعلوا ذلك..؟

قارن بين الأصحاحين (السابع عشر) و (الحادي والعشرين) من سفر التكوين تجد الدليل :-

أولا – نص الأصحاح السابع عشر:

" وقال إبراهيم لله: **ليت إسماعيل يعيش أمامك.** فقال الله: بل سارة امرأتك تلد لك ابنا، وتدعو اسمه إسحق، وأقيم عهدي معه عهدا أبديا **لنسله من بعده.** وأما إسماعيل فقد **سمعت لك فيه** ها أنا **أباركه** وأثمره وأكثره كثيرا جدا، اثنى عشر

---

[١٥] وهذا هو الْأَوْلَى إذا كان الأمر يتعلق بالبذل والتضحية.

رئيسا يلد، وأجعله أمةً كبيرة. ولكن عهدي أقيمه مع إسحق[١٦] الذي **تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية**. فلما فرغ من الكلام معه صعد الله عن إبراهيم، فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته كل ذكر من أهل بيت إبراهيم، وختن لحم غرلتهم في ذلك اليوم عينه كما كلمه الله. وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم غرلته، **وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة** حين ختن في لحم غرلته، في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه " تكوين ١٧: ١٨-٢٦

يفهم من هذا النص أن عمر إسماعيل عند ولادة إسحق **سيكون أربع عشرة سنة**. فعمره ثلاث عشرة سنه، وسيولد إسحاق بعد سنة.. ولكنك سوف تكتشف حقيقة التحريف والغرض منه وأسلوبه.. ويتبين لك أن الذين فعلوا ذلك لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، إذا تقدمت أربعة أصحاحات فقط..

ثانيا: نص الأصحاح الحادي والعشرين

" وكان إبراهيم ابن مائة سنة حين ولد له اسحق ابنه، وقالت سارة قد صنع

---

[١٦] هذه النظرة العنصرية في حصر وقصر عهد الله على جنس واحد من البشر – مهما ارتكب من موبقات – ليست غريبة على العقلية اليهودية، والحقيقة فإن عهد الله عز وجل لا يناله إلا الطائع لله، المستمع لوصاياه، الخاضع لأحكامه. ويحرم منه من تمرد على إرادة الله – سبحانه وتعالى – ولو كان من ذرية إبراهيم..

قال تعالى في القرآن: { وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } البقرة ١٢٤

ويقول الإنجيل: " فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة **ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم لنا إبراهيم أبا** لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم " لوقا ٣: ٨

" أجابوا وقالوا له أبونا هو إبراهيم قال لهم يسوع لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم "

يوحنا ٨: ٣٩

الله إليَ ضحكا كل من يسمع يضحك لي وقالت من قال لإبراهيم سارة ترضع بنين حتى ولدت ابنا في شيخوخته **فكبر الولد وفطم**، وصنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام اسحق " تكوين ٢١ : ١-٨

جاء في تفسير الأب أنطونيوس فكري: "كان الفطام عند اليهود **في سن ٣ سنين** (وفي هذا السن ذهب صموئيل للهيكل) ".[١٧]

أي أن عمر إسماعيل أصبح – على أقل تقدير – سبعة عشر عاما.. ولكن الأمر العجيب الذي يدعو للدهشة هو استكمال قراءة الأصحاح..

" ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني اسحق، فقبح الكلام جدا في عيني إبراهيم لسبب ابنه، فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك، في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها، لأنه بإسحاق يدعي لك نسل وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك، فبكر إبراهيم صباحا وأخذ خبزا وقربة ماء وأعطاها لهاجر **واضعا إياها على كتفها والولد** وصرفها "

تكوين ٢١ : ٩-١٤

والنص في نسخة الكاثوليك هكذا: " فبكر إبراهيم في الصباح وأخذ خبزا وقربة ماء فأعطاها هاجر **وجعل الولد على كتفها**، وصرفها "

تكوين ٢١ : ١٤

وفي الترجمة المشتركة يقول: " فبكر إبراهيم في الغد وأخذ خبزا وقربة ماء فأعطاها لهاجر **ووضع الصبي على كتفها** وصرفها " تكوين ٢١ : ١٤

---

[١٧] تفسير الأب أنطونيوس فكري- سفر التكوين ص١٨١

وفي نسخة KING JAMES :

" And Abraham rose up early in the morning, and took bread, and a bottle of water, and gave it unto Hagar, **putting it on her shoulder, and the child**, and sent her away: and she departed,
and wandered in the wilderness of Beersheba. "

وفي نسخة MODERN ENGLISH TRANSLATION OF THE GREEK SEPTUAGINT

"And Abraam rose up in the morning and took loaves and a skin of water, and gave to Agar, **and he put the child on her shoulder**, and sent her away, and she having departed wandered in the wilderness near the well of the. "

والسؤال.. ما عمر ذلك **الولد** الذي وضعه **على كتفها**..؟!

" on her shoulder "

هل تبين لك الأمر الآن..!

هل عرفت كيف يقومون بالتحريف، وما هي الأغراض من ذلك..

المفترض أن يكون عمر ذلك الولد، ((((سبعة عشر عاما))))..!!

وإذا أكملت النص تجده يقول: " فمضت وتاهت في برية بئر سبع، ولما فرغ الماء من القربة **طرحت الولد** تحت إحدى الأشجار "

تكوين ٢١ : ١٤-١٥

وبعدها بقليل: " قومي **احملي الغلام** وشدي يدك به " تكوين ٢١: ١٨

إن هذه النصوص تدل علي أن عمر هذا الولد أقل من سنتين ..!!

وها هو القس "لبيب مشرقي" يفجر مفاجأة أخرى فيقول: "كان إسحق **ابن**

خمس سنوات – كما يقول التلمود – عندما لاحظت سارة أن إسماعيل كان يمزح "[١٨].

إذن.. فعمر إسماعيل - كما يقول « التلمود » عند اليهود، وكما تقول « قصص الكتاب المقدس » عند النصارى – كان في هذا الوقت.. **تسع عشرة سنة**. ومع ذلك.. يريدون أن يوهموا القارئ أن إسحق أكبر من إسماعيل، حيث إن هذا قد فطم وهذا لا يزال رضيعا.. **لماذا**..؟

ليكون إسحق هو الابن البكر؛ أي الذي كان في وقت ما ((**الابن الوحيد**)) الذي أُمِر نبي الله إبراهيم بذبحه.. لأن البكر له امتيازات البكورية..

وعن امتيازات البكورية جاء في تفسير الأب أنطونيوس فكري:

١- ينوب عن أبيه في غيابه، **ويأخذ الرياسة بعد موت أبيه**.

٢- يقوم **بخدمة الكهنوت** وتقديم الذبائح عن العائلة في غياب أبيه وبعد موته.

٣- يأخذ نصيبا مضاعفا من الميراث أي ضعف أخوته (تثنية ٢١ :١٧). (وهذا البند هو سبب حزن عيسو بعد ذلك).

٤- كان يعتبر **مكرسا لله** حتى جاءت شريعة اللاويين (خروج ٢٢ :٢٩) ، (عدد ٣ :١٢) [١٩] ".[٢٠]

لقد ثبت في التوراة أن نبي الله إبراهيم هو الذي ختن نبي الله إسماعيل ، وكان عمره

---

[١٨] قصص الكتاب المقدس: القس لبيب مشرقي صـ٤٤

[١٩] ثم ذكر أن من البكر يأتي المسيح ولا يوجد نص واحد يقول ذلك. بل العكس هو الصحيح... بدليل أن كثيرين من الأبكار - كما أشار هو نفسه - لا ينطبق عليهم ذلك مثل: قايين - عيسو - رأوبين..... ومع تحفظنا على ما ذكره نقول: إن البكر هو إسماعيل، ومنه يأتي سيد الأنبياء وخاتم الأنبياء.. المبشر به في (تثنية ١٨: ١٨).

[٢٠] تفسير الأب أنطونيوس فكري- تكوين صـ٢١٣

وقتها ثلاثة عشر عاما..

" وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته، في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه " تكوين ١٧: ٢٥- ٢٦

أي أن علاقة نبي الله إبراهيم بابنه نبي الله إسماعيل لم تنتهي بصرف السيدة هاجر بابنها الرضيع – كما يزعم اليهود والنصارى – ولكنها استمرت حتى بلغ معه السعي..

وليس هذا فقط.. بل استمرت – بنص كتابهم – **إلى موت نبي الله إبراهيم..**

" وأسلم إبراهيم روحه ومات بشيبة صالحة شيخا وشبعان أياما، وانضم إلى قومه، **ودفنه اسحق وإسماعيل ابناه** " تكوين ٢٥: ٨-٩

فالابن (البكر) الوحيد – إذن – هو إسماعيل [الذي رفضه البناءون]..

وله بركة مثل بركة اسحق..[٢١]

ومعنى ذلك أن نبي الله إسماعيل – الابن البكر – هو الذي أخذ الرياسة بعد أبيه..

وهو الذي قام بخدمة الكهنوت..

وهو الذي كان مكرسا لله..

ولقد كان لنبي الله إبراهيم ثمانية أبناء:

" وأما بنو قطورة سرية إبراهيم فإنها ولدت زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا وابنا يقشان شبا وددان " ١اخبار ١ : ٣٢

---

[٢١] بالبركة تحصل النهيئة للنبوة، سواء للشخص المبارك أو له ولذريته، كالبركة التي أخذها يعقوب – حسب زعم كتابهم – من أخيه عيسو (تكوين ٢٧: ٣٥). فترتب عليها تهيئته للنبوة جعلها في نسله، دون أخيه.

لكن هذه البركة لم تكن لأحد منهم، إلا لإسماعيل وإسحاق..

فهما – فقط – اللذان بارك الله سبحانه وتعالى عليها..

" وكان بعد موت إبراهيم أن الله **بارك اسحق** " تكوين ٢٥: ١١

" **وأما إسماعيل** فقد سمعت لك فيه **ها أنا أباركه** " تكوين ١٧: ٢٠

إذن..

فسيدنا إسماعيل هو الابن البكر لسيدنا إبراهيم.. تلك البكورية التي سرقت بطريقة تعيدنا بالذاكرة إلى الطريقة التي بها سرقت بكورية عيسو الابن البكر لسيدنا إسحاق – حسب زعم كتابهم (تكوين ٢٧: ١٨)..

والبَنَّاؤُون[٢٢] قد تركوا موضع لبنة في صرح النبوات الإبراهيمية – رفضا منهم له.. وهذا الموضع هو.. بركة تلك البكورية..

وكانت اللبنة هي مبعث النبي مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وبها أكتمل صرح النبوات، وتحققت جميع النبوءات..

فائدة

تحريف البشارة بالنبي – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – يبدأ من قصة جده إسماعيل " **المبارك** ".

{ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }

التوبة ٣

[٢٢] وهذا هو الاسم الذي أطلقه الماسون على أنفسهم..!

أولا: بشارة التوراة
(نبيا من إخوتهم)

" أقيم لهم **نبيا** من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه " تثنية ١٨: ١٨-١٩

يزعم اليهود أن هذا النبي المعظم المبشر به هنا هو صموئيل..

ومنهم من يقول هو يوشع بن نون..

ومنهم من قال لم يبعث بعد..!!

ويزعم النصارى أنه المسيح..،

ونقول نحن – أعني المسلمين – إنه مُحَمَّد..

صلى الله تعالى عليهم جميعا.

والحيادية في الترجيح بين هذا النزاع تفترض النظر في النص وتحليله..

وبالنظر في النص يتبين أن صفات هذا النبي الأعظم أنه:-

- من وسط إخوتهم
- وأنه مثل موسى
- وأن الله تعالى يجعل كلامه في فم ذلك النبي
- وأنه يتكلم بكلام الله باسم الله
- وأنه ينتصر على من لا يسمع له.

وسوف أتناول كل صفة من هذه الصفات بالنظر والتحليل وذلك على النحو التالي..

أما بالنسبة للصفة الأولى: " من وسط اخوتهم ".[٢٣]

ولفظ " الأخوة " فيه تذكير لهم بصلة الرحم حتى لا يحول الحقد والحسد بينهم وبين الحق..

وفيه كذلك تعزية لهم بأن النبوة وإن خرجت منهم فإنها لم ترحل بعيدا بل هي في إخوتكم، نسل إبراهيم..

فإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل؛ لأن أخوة القوم هم بنو أبيهم، وهذا من البديهيات..

ورغم ذلك أورد عليه هذه الشواهد:-

أولا: قام نبي الله موسى باستدعاء (جميع) أسباط إسرائيل ليكلمهم:

" ودعا موسى **جميع إسرائيل** وقال لهم: اسمع يا إسرائيل الفرائض، والأحكام التي أتكلم بها في مسامعكم اليوم، وتعلموها واحترزوا لتعملوها " تثنية ٥: ١

فهو قد قام بجمع **كل** أسباط بني إسرائيل أمامه.. **فعندما يقول لهم:** " من إخوتكم " فمن غير المعقول أن يقصد بها بنو إسرائيل أنفسهم..

---

[٢٣] الوسطية تعني البينية، وهي هنا بينية الأفضلية والخيرية كما قال تعالى في القرآن: **{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا }** البقرة ١٤٣

يقول الإمام ابن كثير: " والوسط هاهنا: الخيار الأجود، كما يقال: قريش أوسطُ العرب نسبا ودارا، أي: خيرها. وكان رسول الله ﷺ وسطا في قومه، أي: أشرفهم نسبا، ومنه الصلاة الوسطى، التي هي أفضل الصلوات ".[٢٣]

وكقوله عز وجل: { قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ } القلم ٢٨ قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومحمد بن كعب، والربيع بن أنس، والضحاك، وقتادة: أي: أعدلهم وخيرهم.

فالنبي الآتي سيكون من وسط إخوتهم أي من خيرهم وأشرفهم نسبا، مثله في ذلك مثل موسى الذي كان من أخير بني إسرائيل كما أنه ابن عمران وهو من أشرف بني إسرائيل نسبا...

فإذا كان الخطاب موجها إلى جميع أسباط بني إسرائيل..[٢٤] والبشارة عن نبي من إخوتهم.. فكيف يكون منهم..!!

وثانيا: النص لم يقل من بنيكم أو من نسلكم كهذه النصوص:

" فيقول الجيل الأخير **بنوكم الذين يقومون بعدكم** " تثنية ٢٩: ٢٢

" أخبروا **بنيكم** عنه، و**بنوكم بنيهم**، وبنوهم دورا آخر " يوئيل ١: ٣

" قل لهم: **في أجيالكم** كل إنسان من **جميع نسلكم** " لاويين ٢٢: ٣

ويعلن بطرس في وضوح : " فإن موسى قال **للآباء:** إن نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم " أعمال ٣: ٢٢

انظر إلى قوله للآباء..!! أي أن بطرس وغيره هم الأبناء وليسوا الإخوة..

بل يؤكد على ذلك في نص واضح فيقول: " ونحن نبشركم بالموعد الذي صار **لآبائنا** أن الله قد أكمل هذا لنا **نحن أولادهم** " أعمال ١٣: ٣٣

لذلك فعندما عبر اليهود عن نسلهم قالوا: " فأجاب جميع الشعب وقالوا: دمه علينا وعلى **أولادنا** " متى ٢٧: ٢٥

لقد قالوا " على أولادنا "، ولم يقولوا على إخوتنا..

فكلمة إخوتهم نعم قد تدل على نفس الجنس... **بشرط المعاصرة**،

ولكنها لا تأتي أبدا في **غير المعاصرين بصيغة الجمع هذه (إخوتهم) التي تدل على شمولية اللفظ لكل أفراد الجنس** ويكون المراد بها الأبناء، لا في لغة التوراة

---

[٢٤] ولعل هذا ما يميز اقامة النبي عن تنصيب الملك؛ لأن الملك كان من نصيب سبط يهوذا فقط دون باقي الأسباط تكوين ٤٩: ١٠ == والسيادة بالملك – بخلاف النبوة – تكون لأبناء الأم " كن سيدا لإخوتك **وليسجد لك بنو أمك** " تكوين ٢٧: ٢٩ فكان منطقيا أن يكون باقي أبناء رفقة هم المخاطبون.

هذا فضلا عن أن النبي هنا يقيمه الله في المستقبل بخلاف الملك الذي يُنصِّبه **معاصروه**..

ولا في لغة الإنجيل..

ولا في العبرية..

ولا العربية..

ولا في أية لغة..

فإخوة القوم هم بنو أبيهم، ولا يمكن – أبدا – أن يكونوا بنيهم..

ولو كان النص يريد بني إسرائيل لقال (من بنيهم) كهذا النص: " **وأقمت من بنيكم أنبياء**، ومن فتيانكم نذيرين. أليس هكذا يا بني إسرائيل يقول الرب "

عاموس ٢: ١١

سؤال مهم.. لأبناء الله وأحبائه

من المقصود بلفظ أخوتك في هذا النص..؟

" كن سيدا **لإخوتك** وليسجد لك بنو أمك " تكوين ٢٧: ٢٩

يجيب كل يهودي وكل نصراني فيقول: إنهم بنو عيسو..!!

فنقول لهم: **ولماذا لم تقولوا: بنو إسرائيل..؟!!**

لماذا تكيلون بمكيالين..؟ لماذا تُصِرّون على أن أخوة بني إسرائيل هم بنو إسرائيل.. فإذا ما جئنا إلى نص كهذا قلتم: لا.. ليسوا بني إسرائيل..!!

ورغم ذلك أقول: نعم.. الكلمة قد تشمل بنو عيسو أيضا، حيث إنه أخو يعقوب، وله بركة مثل البركة التي ليعقوب، والبركة التي لإسماعيل:

" أنتم مارون بتخم **إخوتكم بني عيسو** " تثنية ٢: ٤

" وأرسل موسى رسلا من قادش إلى ملك **أدوم**؛ هكذا يقول **أخوك إسرائيل** قد عرفت كل المشقة التي أصابتنا " عدد ٢٠: ١٤

" لا تكره **أدوميا**؛ **لأنه أخوك** " تثنية ٢٣: ٧

ولكن.. حينما تطلق كلمة أخوة بني إسرائيل **في غير المعاصرين** فإنها تشير بطريقة مباشرة إلى بني إسماعيل..

لأنه بالرغم من وجود ثمانية أبناء لنبي الله إبراهيم:

" وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة فولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا " تكوين ٢٥ :١-٢

إلا أن الابنان المعتبران هما: " **ابنا إبراهيم** إسحق وإسماعيل " ١اخبار ١: ٢٨

" ودفنه إسحق وإسماعيل **ابناه** في مغارة المكفيلة " تكوين ٢٥: ٩

الصفة الثانية أنه مثل موسى..

وهذا يدل على أنه ليس من بني إسرائيل؛ لأن بني إسرائيل لا يقوم فيهم نبي مثل موسى بنص التوراة والإنجيل..

ففي التوراة: " ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى " تثنية ٣٤ :١٠

والنص في التوراة السامرية بلفظ: " **ولا يقوم** في إسرائيل نبي مثل موسى "

والنص السامري هو الأصح؛ لأن هذا النص يُفترض أنه كُتب في عصر نبي الله موسى.. فما فائدة القول: (ولم يقم بعد)..؟! الأولى كي يستقيم المعنى أن يقول: ولا يقوم – أي بعده.. وقد أثبتت لفائف البحر الميت المعروفة بـ « مخطوطات وادي قمران » صحة ذلك.. حيث تضمنت نص " لا يقوم ".

وهو ما دل – كذلك – عليه الإنجيل: " فتعجب الجموع قائلين: لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل " متى ٩: ٣٣

كما أن المثلية في ثلاثة أمور:–

" ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي **عرفه الرب وجها لوجه** في جميع **الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر** بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه وفي **كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها** موسى أمام أعين جميع إسرائيل " تثنية ٣٤: ١١– ١٢

النص لا يحتاج إلى تعليق.. فلم يكلم الله تعالى وجها لوجه – بحسب النص – نبيا بعد موسى إلا مُحَمَّدا في ليلة الإسراء والمعراج..

وهذه الآيات لم يصنعها نبي قط من بني إسرائيل، ولكن هذه الآيات والعجائب واليد الشديدة في الانتصارات لم تحدث – بعد موسى – إلا – فقط – في

جزيرة العرب..

بعضها كان في زمن الاستضعاف.. كانشقاق القمر وآية الدخان حيث دعا عليهم رسول الله.. " فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ وَالْجِيَفَ وَيَنْظُرَ أَحَدُهُمْ إِلَى لسَّمَاءِ فَيَرَى الدُّخَانَ مِنْ الْجُوعِ فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ " رواه البخاري ومسلم

أما الانتصارات فكانت بعد الخروج من أرض الاستضعاف.. وهكذا نجد التماثل بين الرسولين وصل إلى حد أنه لا يوجد بين الرسل – جميعا – من تماثلا وتقاربا هكذا..

{ وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }

البقرة ١٠١

أضف إلى ذلك استشهاد بطرس واسطفانوس ببشارة التوراة:

فلقد قال بطرس: " فإن موسى قال للآباء: إن **نبيا مثلي** سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم " أعمال ٣: ٢٢

وقال اسطفانوس: " هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل: **نبيا مثلي** سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم " أعمال ٧: ٣٧

البشارة لم تقل إن الإله سيتجسد، أو أن الآب سيرسل الأقنوم الثاني، أو أن اللاهوت سيحل في ناسوت، ولكنها تتحدث عن نبي.. مجرد نبي..! فهل تسلّمون بما في كتبكم ؟ ضعوا النقط على الحروف.. هل المسيح – عندكم – مجرد نبي مثل موسى ؟ أم أنها البهلوانيات الكلامية..!!

{ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ } المعارج ٤٢

الصفة الثالثة.. (أجعل كلامي في فمه)

هذه صفة مشتركة بين الأنبياء..

فما الذي يجعلها تتميز هنا ؟

من المؤكد أنها تتميز إذا اتصف بها أميّ لا يقرأ ولا يكتب.

فعندما تنعدم وسيلة التلقي.. بالقراءة..

وتنعدم وسيلة التبليغ.. بالكتابة..

ويكون تلقي كلام الله – سبحانه وتعالى – وإبلاغه للناس.. مشافهة.. نكون أمام الصورة النموذجية.. لجعل الكلام في الفم.

خاصة إذا تذكّرنا أن سيدنا موسى نقل كلام الله عز وجل لبني إسرائيل على ألواح. هذه واحدة..

وثانية مثلها.. وهي أن المطالع للكتب الإلهية يجدها كلها – غير القرآن – لا تمثل وحيا مباشرا، أي أنها ليست إلا نقل من الرسل لمعاني كلام الله سبحانه وتعالى، دون الألفاظ، فهي تشبه – في الإسلام – الأحاديث القدسية..!

ولا يوجد – على وجه الأرض وحيا مباشرا يمثل في ذاته الكلام الذي تكلم به الله تعالى إلا.. القرآن..

فهو كتاب الوحي – الوحيد – الذي يُعد نقلا – حرفيا – لكلام الله تعالى عن طريق " فم " النبي ﷺ.

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }

يونس ٢٣

الصفة الرابعة: "يتكلم بكلام الله باسم الله "

وهذه من أظهر الصفات.. لدرجة لا تحتاج معها إلى تعليق..

فإن أول ما نزل من القرآن كان..

{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ }

العلق ١

وكل سور القرآن تبدأ بـ " بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ "..

ولذلك أقول متحديا: اِئْتُونِي بكتابٍ – واحد – غير القرآن – كلم الناس بكلام الله باسم الله..

فإن لم تفعلوا.. فاعلموا أنكم رفضتم كتابكم – الذي بشر بهذا – قبل أن ترفضوا القرآن.

{ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنَزَلَ اللهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ }

البقرة ٩٠

الصفة الخامسة: (ينتصر على من لا يسمع له)

هل عرفت البشرية نبيا انتصر على أعدائه كانتصار مُحَمَّد – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على – من كذب دعوته..

لقد كان انتصاره مذهلا لدرجة جعلت أعداء الإسلام يقولون إن مُحَمَّدا نشر دينه بالسيف..!!

وهكذا يتبين أن هذه الصفات لا تنطبق على صموئيل ولا يوشع ولا المسيح.. بل تنطبق على رسول الإسلام – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – كانطباق القفاز على اليد.

ورغم كل هذه الشواهد، التي هي من داخل السياق، فسوف أورد شواهد أخرى من خارجه..

وهي تأتي تباعا في الصفحات القادمة...

{ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا }

الأعراف ١٧٩

الشاهد الأول:

نص التوراة عن آخر كلمات نبي الله موسى لبني إسرائيل:

" وهذه هي **البركة** التي بارك بها موسى بني إسرائيل قبل موته فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير، وتلألأ من جبل فاران " تثنية ٣٣ :١

النص عن البركات الثلاث التي نزلت في ثلاثة أماكن:-

١- سيناء لنزول التوراة فيها على نبي الله موسى (وهي بركة إسحق التي نال سيدنا يعقوب القسم الأكبر منها (تكوين ٢٧: ١٩-٢٩).

٢- ساعير أو شاعير، مسكن عيسو، التي فيها أرض السامريين بفلسطين، حيث قرية الناصرة[٢٥] التي منها المسيح، والتي نزل عليه الإنجيل فيها. (وهي الجزء المتبقي من بركة إسحق التي أعطاها لعيسو (تكوين ٢٧: ٣٨-٤٠) " فسكن عيسو في جبل سعير وعيسو هو أدوم " تكوين ٣٦: ٨

٣- فاران لنزول القرآن فيها على النبي الخاتم (وهي بركة إسماعيل حيث باركه الله استجابة لدعوة أبيه إبراهيم (تكوين١٧ :٢٠)..

وجبل فاران هو جبل حراء[٢٦] ، لأنه أعلى جبال برية فاران.. **وبرية فاران.. هي البرية الممتدة بين مكة وشمال اليمن إلى سيناء وجنوب فلسطين، وهي أرض العربية..**

أمّا فاران نفسها فهي مكة المكرمة.. وهي الأرض التي سكن فيها إسماعيل، أي أن النبوة الخاتمة ستكون من بني إسماعيل الذين يسكنون (فاران) بالتحديد، وهم

---

[٢٥] وفي العصر اليوناني كانت الناصرة – نفسها – تسمى " سعير "، وإلى اليوم فإن الجبل الموجود غرب الناصرة يسمى " جبل ساعير ".

[٢٦] جبل حراء وبه غار حراء الذي نزل فيه الوحي على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

يعرفون حديثا باسم.. القرشيون.

بدليل هذا النص: " ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار، ومضت وجلست مقابلة نحو رمية قوس؛ لأنها قالت لا أنظر موت الولد. ورفعت صوتها وبكت. فسمع الله صوت الغلام، ونادى ملاك الله هاجر من السماء، وقال لها: مالك يا هاجر، لا تخافي **لأن الله قد سمع لصوت الغلام** حيث هو. قومي احملي الغلام وشدي يدك به؛ لأني **سأجعله أمة عظيمة.**[٢٧] وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام. **وكان الله مع الغلام** فكبر. وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس. **وسكن في برية فاران.** وأخذت له أمه زوجة من مصر " تكوين ٢١ : ١٥-٢١

إذن.. مسكن نبي الله إسماعيل في فاران التي أخبر نبي الله موسى أن النبوة الخاتمة تكون منها.. وهي التي يظهر دينها (يتلألأ) على الدين كله..!

ومهما حاول أعداء الحقيقة طمسها.. ومهما حاول محرفو النصوص تحريفها..

فإن الأدلة التاريخية سوف تظل شاهدة على أن مكة هي مسكن نبي الله إسماعيل

---

[٢٧] إن الله عز وجل لم يهيئ له – فقط – سبب نجاة.. بل أرسل ملاكا يبلغ السيدة هاجر عن الله سبحانه وتعالى هذه الرسالة التي تقول: **سأجعله أمة عظيمة..!!**

والوعد بالجعل أمة عظيمة كان ابتداء لنبي الله إبراهيم: " وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك **فاجعلك امة عظيمة** " تكوين ١٢: ١-٢

وهذا الوعد قد تحقق أولا في نبي الله يعقوب عن طريق نسله وهو نبي الله موسى: " فكلم الله إسرائيل في رؤى الليل وقال يعقوب يعقوب فقال هانذا فقال أنا الله إله ابيك لا تخف من النزول إلى مصر لأني **أجعلك أمة عظيمة** هناك " تكوين ٤٦: ٢-٣

ثم تحقق ثانية في نبي الله إسماعيل عن طريق نسله وهو نبي الله مُحَمَّد: " فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني **سأجعله أمة عظيمة** " تكوين ٢١: ١٧-١٨

وذريته..!

فجنوب سيناء ليس سيناء الجنوبية ! بل المنطقة التي تلي الجزء الجنوبي من سيناء.. كما نقول إن مصر جنوب البحر المتوسط.. وليست هي – قطعا – البحر المتوسط نفسه، لكنها تقع في المنطقة التي تلي الجزء الجنوبي من البحر المتوسط.

كما أن النص يقول (جاء من سيناء) فكيف يعود فيقول (تلألأ من سيناء).. النص يتحدث عن ثلاث مناطق مختلفة..

يقول القس لبيب مشرقي: " على أننا نسمع أن إسماعيل سكن في بلاد العرب، وأن قبائل قريش جاءت من نسله ".[٢٨]

انظر كيف يتكلم بصيغة التمريض هذه.. (على أننا نسمع)...!!

ولا أدري.. كيف لمن يحترم عقله – فضلا عن عقول الآخرين – أن يجادل في دليل تاريخي....؟!

فالعرب يقولون – منذ فجر التاريخ – إنهم نسل نبي الله إسماعيل.. وأنه سكن مكة.. حول عين ماء تسمى زمزم، فجّرها الله عز وجل له لما كان رضيعا..

وأنه ساعد أباه نبي الله إبراهيم في بناء الكعبة، استجابة لأمر الله..

ولهذا كان العرب يحجّون إليها منذ فجر التاريخ..

كل هذا ثابت – كأدلة تاريخية – من قبل مبعث سيد الأنبياء.. صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

{ وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }

البقرة ١٠١

---

[٢٨] قصص الكتاب المقدس – القس لبيب مشرقي صـ٤٦

الشاهد الثاني

قول التوراة عن أبناء سيدنا إسماعيل: " وسكنوا من **حويلة** إلى شور، التي أمام مصر، حينما تجيء نحو أشور، أمام جميع إخوته نزل "

تكوين ٢٥: ١٨

وحويلة من أولا يقظان، وسكن في شمال اليمن، وشور في جنوب فلسطين.. ومعنى ذلك.. أن مسكن بني إسماعيل كان في البرية الممتدة بين مكة وشمال اليمن إلى سيناء وجنوب فلسطين.. وهي أرض العربية.. فهذه كلها تسمى برية فاران أو صحراء فاران.. أمّا فاران نفسها فهي مكة المكرمة..

ولذلك.. فإن أول ترجمة – عربية – للتوراة والتي قام بها الحَبر اليهودي " سعديا جاؤون " ذكرت بالنص.. أن مسكن حويلة كان على الحدود الجنوبية لمكة.. هكدا بالاسم الصريح..!

" وحوفر وحويلة ويوبب هم بنو يقطن، وكان مسكنهم **من مكة** إلى أن تجيء إلى المدينة إلى الجبل الشرقي "

تكوين ١٠: ٢٩-٣٠

لكنهم في الترجمات الحديثة غيروا كلمة " مكة " إلى "ميشا ".

" وأوفير و**حويلة** ويوباب جميع هؤلاء **بنو يقطان**، وكان **مسكنهم من ميشا** حينما تجيء نحو سفار جبل المشرق " تكوين ١٠: ٢٩-٣٠

وهكذا يستمرون في بغيهم على الحقيقة..

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }

يونس ٢٣

الشاهد الثالث:

أن ذلك هو نفس الاسم المذكور في التوراة، عند الحديث عن المكانين المقدسين، بكة وصهيون (أوشليم) المعبر عنهما بـ "يذهبون من قوة إلى قوة": " عابرين في وادي **البكاء** يصيرونه ينبوعا أيضا ببركات يغطون مورة "

مزمور ٨٤: ٦

هكذا تم تحريفها.... ولكن بالرجوع إلى نسخة الملك جيمس نجد النص:-

" Who passing through the valley of **Baca** make it a well; the rain also filleth the pools " Paslms 84 :6

مع ملاحظة أن كلمة البكاء لا تترجم أبدا في الإنجليزية.... Baca

والدليل على أن الكلمة تعني " **بكة** " هو أن كلمة البكاء وردت ثلاث مرات في نفس السفر (المزامير)..

وها هي المرة الثانية:

" For his anger endureth but a moment; in his favour is life **weeping** may endure for a night, but joy cometh in the morning " Ps 30:5

" لأن للحظة غضبه حياة في رضاه عند المساء يبيت **البكاء** وفي الصباح ترنم

مزمور ٣٠: ٥

وها هي المرة الثالثة:

" He that goeth forth and **weepeth**, bearing precious seed, shall doubtless come again with rejoicing, bringing his sheaves with him. " Ps 126:6

" الذاهب ذهابا **بالبكاء** حاملا مبذر الزرع مجيئا يجيء بالترنم حاملا حزمه "

مزمور ١٢٦ :٦

قارن بنفسك بين الفقرات الثلاث لتكتشف الفرق بينهم، وتدرك التلاعب في الترجمة العربية..

وهذان الطريقان هما المشار إليهما في إشعياء..

حيث يشد الناس الرحال إليهما فيرجعون ويأتون من الأول **الذي له طريق مقدسة إلى صهيون** التي عندها المسجد الأقصى:

" وتكون هناك سكة وطريق يقال لها: الطريق المقدسة. **لا يعبر فيها نجس، بل هي لهم**. من سلك في الطريق حتى الجهال لا يضل، لا يكون هناك أسد، وحش مفترس لا يصعد إليها، لا يوجد هناك، بل يسلك المفديون فيها، ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون " إشعياء ٣٥ :٨-١٠

يا كل نصارى العالم..

دلونا على موضع واحد لكم على الأرض، اسمه: الطريق المقدسة، لا يمر فيه غيركم..

إن هذه البشارة لم تتحقق إلا في الحجاز..

فعندما تذهب إلى مدينة جدة، وبعد سبعين كيلومتر تقريبا ستجد على الطريق لافتة مكتوب عليها:....

....(((**المدينة المقدسة.. ممنوع الدخول لغير المسلمين**)))....

....

{ قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا }

الانعام ١٠٤

وهكذا تحققت النبوءة..

" جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير، **وتلألأ من جبل فاران** "

تثنية ٣٣: ١

يقول الإمام ابن القيم: " ويقال لهؤلاء المكابرين: أي نبوة خرجت من الشام فاستعلت استعلاء ضياء الشمس، وظهرت فوق ظهور النبوتين قبلها ؟! وهل هذا إلا بمنزلة مكابرة من يرى الشمس قد طلعت من المشرق فيغالط ويكابر ويقول بل طلعت من المغرب ".[٢٩]

ويقول كذلك: " دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران، والنبي الذي أنزل عليه كتابا بعد المسيح ".[٣٠]

وعن سر ترتيب هذه الأماكن الثلاثة يقول: " وقد ذكر الله تعالى هذه الأماكن الثلاثة في قوله: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ}

التين ١-٣

فالتين والزيتون هو في الأرض المقدسة التي بعث منها المسيح، وأنزل عليه فيها الإنجيل " (وطور سينين) وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وناداه من واديه الأيمن من البقعة المباركة من الشجرة التي فيه، وأقسم (بالبلد الأمين) وهو مكة التي أسكن إبراهيم وإسماعيل وأمه فيه وهو فاران كما تقدم، **ولما كان ما في التوراة خبرا عن ذلك أخبر به على الترتيب الزماني**، فقدم الأسبق، ثم الذي يليه، **وأما القرآن فإنه أقسم بها تعظيما لشأنها وإظهارا لقدرته وآياته وكتبه ورسله، فأقسم بها على وجه التدريج درجة بعد درجة**، فبدأ بالعالي، ثم انتقل

---

[٢٩] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: الإمام ابن القيم صـ٤٥

[٣٠] المرجع السابق صـ٥٦

إلى أعلا منه، ثم أعلا منهما فإن أشرف الكتب القرآن، ثم التوراة، ثم الإنجيل، وكذلك الأنبياء ".[٣١]

وليس فقط الأدلة التاريخية.. لأن نص حبقوق أثبت أن مجيء القدوس سيكون من فاران..

" الله جاء من تيمان، **والقدوس من جبل فاران** سلاه جلاله غطى السماوات، والأرض امتلأت من تسبيحه " حبقوق ٣: ٣

والأرض لم تمتلئ بالتسبيح إلا عندما تلألأ دين الإسلام من فاران..

فاليهود يستخدمون "البوق" في معابدهم.. والنصارى يستخدمون "الجرس"..

والأمة الوحيدة التي تستخدم التسبيح في النداء إلى الصلاة هي الأمة العظيمة.. أمة إسماعيل المبارك.

فحتى لو كانت فاران في الصين أو في أمريكا اللاتينية، فمن هو القدوس الذي أتى منها فامتلأت الأرض بالتسبيح...؟!!

إن فاران التي نصت عليها البشارة هي – بنص كتابهم – مسكن بني إسماعيل، فيلزم من ذلك أن يكون القدوس – المبشر به – منهم..

الأمر واضح تماما.... والجدل فيه يُعد نوعا من السفسطة..

{ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ }

الأعراف ١٤٦

---

[٣١] المرجع السابق صـ٥٦

الشاهد الرابع:

يشير سفر إشعياء[٣٢] إلى أن النبي الموعود سيكون من نسل قيدار ابن نبي الله إسماعيل عليه السلام:

" هو ذا **عبدي** الذي أعضده، مختاري الذي سرت به نفسي، وضعت روحي عليه **فيخرج الحق للأمم**، لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق، لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر **شريعته**، هكذا يقول الله الرب خالق السماوات وناشرها باسط الأرض ونتائجها معطي الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحا، أنا الرب قد دعوتك بالبر **فامسك بيدك وأحفظك** وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم، لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة، أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر **ولا تسبيحي للمنحوتات**، هو ذا **الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها قبل أن تنبت أعلمكم بها**، غنوا للرب أغنية جديدة **تسبيحه من أقصى الأرض** أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها، لترفع البرية ومدنها صوتها

---

[٣٢] وفي النسخ القديمة من التوراة كانت العبارات أوضح من ذلك، كما نقلها عطاء بن يسار عن عمرو بن العاص وكعب الأحبار: عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ { **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** } وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا ۚ آذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا ".

{ غُلْفٌ } كُلُّ شَيْءٍ فِي غِلَافٍ سَيْفٌ أَغْلَفُ وَقَوْسٌ غَلْفَاءُ وَرَجُلٌ أَغْلَفُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَخْتُونًا ".

صحيح البخاري

الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا، ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر

إشعياء ٤٢: ١-١٢

وقيدار هو الابن الثاني لنبي الله إسماعيل: " وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم: نبايوت بكر إسماعيل **وقيدار** وادبئيل ومبسام ومشماع ودومة ومسا وحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمة "

تكوين ٢٥: ١٣-١٥

قيدار – إذن – من أبناء إسماعيل عليه السلام، وربيعة ومضر من أبناء قيدار، ومُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أبناء مضر، وهذه الديار لم ترفع صوتها بالتلبية والتسبيح لله تبارك وتعالى إلى بعثه عليه الصلاة وأتم التسليم.

ورغم ذلك أصر كاتب إنجيل متى على اعتبار البشارة عن المسيح فقال: " لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل: **هو ذا فتاي** الذي اخترته حبيبي الذي سرت به نفسي أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق " متى ١٢: ١٨

والحقيقة أنه قد حرف البشارة متعمدا، لأنه :-

أولا: استبدل كلمة « عبدي » بكلمة « فتاي » والتي تأتي بمعنى العبد، وتأتي كذلك بمعنى الابن، وهذا إن لم يكن تدليسا على العوام فهو تحريف وتزييف وتزوير وبهتان

وثانيا: لأنه بتحليل مفردات النص نجد أنها لا تنطبق على المسيح بل على مُحَمَّد

- فمن صفات المبشر به أنه يأتي بشريعة.

والمسيح – طبقا للإنجيل – جاء على شريعة التوراة.

- ومنها أنه يخرج الحق للأمم بعد أن كان حكرا على بني إسرائيل، فلم

يكن يسمح بالخروج به للأمم.

والمسيح – كذلك – لم يسمح بالخروج به خارج حدود اليهودية لا للأمم ولا حتى للسامريين فقال: " إلى **طريق أمم لا تمضوا، إلى مدينة للسامرين لا تدخلوا**، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت **إسرائيل** الضالة " متى ١٠: ٥

- ومنها أن يحفظه الله تعالى حتى يكمل رسالته ويرد الناس إلى الحق. والمسيح – على زعمهم – لم يكمل إلا بعد أن صلب.
- ومنها أنه يخرج الناس من الظلمات إلى النور.

واليهود كانوا في ظلمات ولكنها ليست كظلمات العرب الذين كانوا يجحدون توحيد الإلهية وينكرون البعث والقيامة ولم يكن لهم كتاب.

- ومنها أنه يجعل الحج والتسبيح من أقصى الأرض ومن كل فج عميق.
- ومنها أنه يخبر بما كان وما يكون.

ولكن أهم هذه الصفات على الإطلاق هي أنه:–

يبطل عبادة المنحوتات (الأصنام)..

وأنه « عبد الله »..

وهكذا وضعت هذه البشارة النصارى بين فكي رحى..

فإما أن يذعنوا للحق فيؤمنوا بأنها عن مُحَمَّد، وإما أن يقروا بأن عيسى عبد لله، وإقرارهم بذلك إقرار على أنفسهم بالشرك؛ لأن عبادة العبد شرك بالمعبود..!!

{ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {} وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ }

الانشقاق ٢١-٢١

أتواصوا به !!

لقد حدد المسيح موضع البشارة به: " وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى، ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت، وقام ليقرأ؛ فدفع إليه سفر إشعياء النبي ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوبا فيه: روح الرب علي لأنه **مسحني**؛ لأبشر المساكين. أرسلني لأشفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق، وللعمي بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرية، وأكرز بسنة الرب المقبولة. ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس، وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه. فابتدأ يقول لهم: **إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم** " لوقا ٤ :١٦-٢١

وهكذا ينبين أن المسيح – طبقا للإنجيل – قد حدد – بدقة – موضع البشارة به، وأعلن بوضوح لا لبس فيه أن هذا الموضع موجود في إشعياء (٦١)..

ولكنه لم يدع أبدا – لا في الإنجيل ولا في غيره – أنه هو النبي المبشر به في إشعياء (٤٢) أو في التثنية (١٨) . النصارى هم الذين زعموا ذلك...

ولو صح أن المقصود ببشارة التثنية نبي الله عيسى (وهو من بني إسرائيل) لكان النص: أقيم لهم نبيا **من بينهم** أو **من أنفسهم** كقول التوراة:

" أخذ شعب الأرض رجلا **من بينهم** وجعلوه رقيبا لهم " حزقيال ٣٣: ٢

وكما قال تعالى للعرب: { لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِّنْ أَنفُسِهِمْ } آل عمران ١٦٤

ثانيا: بشارة الإنجيل.... (النبي أنت ؟)

اليهود – قبل مبعث المسيح - كانوا بانتظار تحقق النبوءات الثلاثة الأخيرة، وهذه النبوءات هي بالترتيب الزمني:

١- ايلياء.. الذي يأتي أولا.
٢- المسيح.
٣- النبي.

صلى الله تعالى عليهم جميعا..

فالنبوءة الأولى هي النبوءة بإيلياء الموجودة في سفر ملاخي:

" هانذا أرسل إليكم **إيليا** النبي قبل مجيء يوم الرب، اليوم العظيم والمخوف "
ملاخي ٤: ٥

والثانية هي النبوءة بالمسيح الموجودة في سفر اشعياء:

" روح السيد الرب عليّ لأن الرب **مسحني** لأبشر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلب لأنادي للمسبيين بالعتق وللماسورين بالإطلاق، لأنادي بسنة مقبولة للرب، وبيوم انتقام لإلهنا لأعزي كل النائحين " اشعياء ٦١: ١

وهي النبوءة – الوحيدة – من بين النبوءات الثلاث التي – بشهادة الإنجيل – خص المسيح بها نفسه، وقال عنها – وحدها – أنها تبشر به (**لوقا ٤ :١٦-٢١**)..

والثالثة هي النبوءة بالنبي الموجودة في سفر التثنية:

" أقيم لهم **نبيا** من وسط اخوتهم، مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه " تثنية ١٨: ١٨-١٩

والإنجيل يثبت النبوءات الثلاث ويؤكد عليها: " وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت؟ فاعترف ولم ينكر وأقر

إني **لست أنا المسيح**، فسألوه إذا ماذا، **إيليا أنت؟ فقال لست أنا، النبي أنت؟ فأجاب لا "** يوحنا ١: ١٩-٢١

وهذه البشارة تُلزم النصارى الإيمان بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لزوما لا محيد عنه.. وكان الواجب أن ينتهي الجدل بالتسليم لهذه النبوءات التي تصرخ في وجه من أنكر نبوته، ولكنهم يمرون عليها وهم عنها معرضون..

" فقد تمت فيهم نبوة اشعياء القائلة: تسمعون سمعا ولا تفهمون، ومبصرين تبصرون ولا تنظرون " متى ١٣: ١٤

تقول حاشية الترجمة اليسوعية: "كان انتظار **نبي للأزمنة الأخيرة** منتشرا في بيئات مختلفة، ولربما كان يستند إلى تثنية ١٨/١٥ راجع ٦/١٤ & رسل ٣/٢٢ ".[٣٣]

فيا أهل الكتاب.. إذا كان المسيح قال في الإنجيل عن يوحنا المعمدان (يحيى) أنه هو إيليا..

" ولكني أقول لكم: إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه، بل عملوا به كل ما أرادوا. كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم. **حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان "** متى ١٧ :١٢-١٣

" وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي " متى ١١: ١٤

وقطعا فإن المسيح هو عيسى: " وأما شاول فكان يزداد قوة ويحير اليهود الساكنين في دمشق **محققا أن هذا هو المسيح** " أعمال ٩: ٢٢

فلماذا كفرتم بالنبي..؟!! صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

{ وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }

[٣٣] حاشية الترجمة اليسوعية – العهد الجديد صـ٢٩١

وبشارة الإنجيل تعلن أن النبي الموعود غير المسيح..

" فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا: هذا بالحقيقة **هو النبي، آخرون قالوا: هذا هو المسيح** " يوحنا ٧ :٤٠

فالنبي غير المسيح وغير إيليا.. " فسألوه وقالوا له فما بالك تعمد إن كنت **لست المسيح، ولا إيليا، ولا النبي** " يوحنا ١: ٢٥

لأنهم يعلمون أن المسيح شخص غير إيليا، وغير النبي.. ولكن يبدو أن البعض أصبحوا يعانون مما يمكن أن نطلق عليه « هيستريا التثليث »، فكلما رأوا ثلاثة قالوا: هم واحد..!!

فائدة

النبي « الأعظم » الآتي إلى العالم، ليس هو يوحنا المعمدان وليس هو المسيح، وهو آخرهم ظهورا لأن إيليا يأتي أولا:

" وسأله تلاميذه قائلين: فلماذا يقول الكتبة: إن **إيليا ينبغي أن يأتي أولا** ؟ فأجاب يسوع وقال لهم: إن **إيليا يأتي أولا** ويرد كل شيء، ولكني أقول لكم: إن **إيليا قد جاء** ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا " متى ١٧ :١٠-١٢

فـ « إيليا » يأتي أولا ، و « المسيح » جاء بعده. فيكون آخرهم ظهورا هو « النبي » صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

{ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً }

المزّمّل ١٧

كتبة الأناجيل وقعوا في كارثة

{ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي **مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ** وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ }

الأعراف ١٨٥

ما معنى كلمة الإنجيل..؟ يقول النصارى: إن معناها هو... البشارة..

وما هي مهمة المسيح..؟ يقول النصارى: إن مهمته هي... التبشير..

فما هي تلك البشارة..؟!

هل هي البشارة بالنبي مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..؟

يقولون: لا. إنها بشارة الملكوت. ويستدلون على ذلك بشواهد من الإنجيل..

فبدايتها من موطنه في الجليل: " وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز **ببشارة الملكوت** " متى ٤: ٢٣

وانتهاء بجميع المدن الإسرائيلية: " وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها ويكرز **ببشارة الملكوت** " متى ٩: ٣٥

فتلك هي بشارة المسيح ومحور رسالته: " فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضا **بملكوت الله؛ لأني لهذا قد أرسلت** " لوقا ٤: ٤٣

ورغم أن هذا الأمر بلغ من الأهمية الدرجة القصوى، حيث يمثل محور رسالة المسيح، ونقطة الارتكاز في دعوته – حسب الإنجيل، إلا أن كتبة الأناجيل وقعوا في كارثة.. حيث خلطوا بين «ملكوت الله» الذي أُرسل المسيح ليبشر باقترابه، والذي هو الأمة التي تخضع لحكم الله وسلطانه. وبين «ملكوت السموات» الذي هو ما تحتوي عليه السموات من ملك عظيم (بما فيها الفردوس والحياة الأبدية).

فبينما يعبر كاتب إنجيل متى عن الفردوس السماوي والحياة الأبدية بـ «

ملكوت السموات:

" وأقول لكم: إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في **ملكوت السموات**، وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان " متى ٨: ١١-١٢

نجد كاتب إنجيل لوقا يعبر عنه بـ «ملكوت الله:

" هناك يكون البكاء وصرير الأسنان متى رأيتم إبراهيم وإسحق ويعقوب وجميع الأنبياء في **ملكوت الله** وأنتم مطروحون خارجا، ويأتون من المشارق ومن المغارب ومن الشمال والجنوب ويتكئون في **ملكوت الله** " لوقا ١٣: ٢٣-٣٠

وبينما يستخدم كاتب إنجيل مرقس لفظ «ملكوت الله:

" وإن أعثرتك عينك فاقلعها خير لك أن تدخل **ملكوت الله** أعور من أن تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار " مرقس ٩: ٤٧

نجد عبارة إنجيل متى تؤكد نفس المعنى بلفظ الحياة (أي: الحياة الأبدية): " وإن أعثرتك عينك فاقلعها وألقها عنك خير لك أن تدخل **الحياة** أعور من أن تلقى في جهنم النار ولك عينان " متى ١٨: ٩

ومن غير المعقول أن يكون المسيح قد جاء ليبشر باقتراب هذا الملكوت السماوي؛ لأنه قد مر أكثر من ألفي سنة ولم يأت هذا الملكوت (الأخروي).

فما هو – إذن – المقصود بـ « ملكوت الله » الذي جاء المسيح ليبشر به..؟

يقول دنيس كلارك: " ملكوت الله أو ملكوت السموات: إن المعنى الأساسي لهذا التعبير هو: سلطان الله وحكمه كملك. والتعبير المذكور لا يشير في الإنجيل إلى أية بقعة من بقاع الأرض، بل إلى **ملك الله وسلطانه على الناس الذين**

يطيعون إرادة الله من قلوبهم وهم لذلك رعايا **مملكته الروحية** ".[٣٤]

وفي كلمة واحدة.. فإن هذا المعنى الذي – رغم خلطه – أشار إليه «كلارك» إنما هو.. ((**الإسلام**)) : أي.. الأمة التي يتحقق فيها « الإسلام لله ».

وهو ما يتضح بجلاء في قول المسيح: " ليأت ملكوتك؛ **لتكن مشيئتك** كما في السماء كذلك **على الأرض** " متى ٦: ١٠

فالمهمة الأساسية التي أرسل المسيح من أجلها، البشارة بملكوت الله..[٣٥]

" فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضا **بملكوت الله؛ لأني لهذا قد أرسلت** " لوقا ٤: ٤٣

فالمسيح – إذن – جاء ليبشر بـ « ملكوت الله » وليس « ملكوت السموات » ولكن كتبة الأناجيل هم الذين خلطوا بينهما، فها هو كاتب إنجيل متى يعبر عن بشارة المسيح بـ « ملكوت السموات: " ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد **اقترب ملكوت السموات** " متى ٤: ١٧

بينما إنجيل مرقس يعبر عنها بـ « ملكوت الله: " جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة **ملكوت الله** ويقول قد كمل الزمان واقترب **ملكوت الله** فتوبوا "

مرقس ١: ١٥

نفس الخلط في البشارة التي أرسل المسيح تلاميذه ليبشروا بها. فكاتب إنجيل متى يعبر عن ذلك بـ « ملكوت السموات »: " وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا

---

[٣٤] سيرة المسيح وتعاليمه ص٢٧٨

[٣٥] أي « أمة الإسلام »، أو الأمة التي لحبها لربها تُسلم له، فتتحاكم إلى شريعته، وتخضع لسلطانه، فهو الملك الآمر الناهي لها في جميع شئون حياتها: { قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } الأنعام ١٦٢ ولعل هذا من أهم أسباب حالة الهياج التي تنتابهم عند الحديث عن تطبيق الشريعة الإسلامية.

قائلين: إنه قد اقترب **ملكوت السموات** " متى ١٠: ٧

ولكن نص إنجيل لوقا يعبر عنها بـ « ملكوت الله »: " وأرسلهم ليكرزوا **بملكوت الله** " لوقا ٩: ٢

وفي مثل " حبة الخردل " يقول: " قدم لهم مثلا آخر قائلا: يشبه **ملكوت السموات** حبة خردل، أخذها إنسان وزرعها في حقله، وهي أصغر جميع البذور، ولكن متى نمت، فهي أكبر البقول وتصير شجرة، حتى إن طيور السماء تأتي وتتآوى في أغصانها " متى ١٣ :٣١-٣٢

ولكن نفس المثل في إنجيل مرقس: " وقال: بماذا نشبه **ملكوت الله** أو بأي مثل نمثله مثل حبة خردل متى زرعت في الأرض فهي أصغر جميع البذور التي على الأرض، ولكن متى زرعت تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع أغصانا كبيرة، حتى تستطيع طيور السماء أن تتآوى تحت ظلها " مرقس ٤ :٣٠-٣٢

ونفس المثل في إنجيل لوقا: " فقال ماذا يشبه **ملكوت الله**، وبماذا أشبهه، يشبه حبة خردل أخذها إنسان وألقاها في بستانه فنمت وصارت شجرة كبيرة وتآوت طيور السماء في أغصانها " لوقا ١٣ :١٨-١٩

يقول الأب أنطونيوس فكري في تفسيره: " هناك بذور أصغر من حبة الخردل، فلماذا اختار المسيح الخردل؟ لأن شجرة الخردل تنمو من بعد وضع البذرة في شهور قليلة. **وكأن المسيح أراد أن يشير ضمنا لسرعة انتشار الملكوت**، مع الهدف الأساسي الذي هو الفارق الهائل بين حجم حبة الخردل والشجرة التي ستنمو ".[٣٦]

---

[٣٦] تفسير الأب أنطونيوس فكري: إنجيل متى ص١٢٢

كل هذه الأمثال – إذن – تتحدث عن ملكوت أرضي، لأمة تُسْلِم لربها وتتحاكم لشرعه. وهي تبدأ قليلة، ضعيفة، ولكنها سرعان ما تملأ الأرض.[٣٧]

كما قال تعالى: { وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} الفتح ٢٩

{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً } الفتح ٢٨

ولما كانت بشارة المسيح هي (اقتراب ملكوت الله)، فمعنى ذلك أن اليهود كانوا ينتظرون هذا الملكوت، والمسيح بشرهم باقترابه، ولكنهم ظنوا – خطأ – أنه سيظهر في الحال، وأخطئوا ثانية عندما ظنوا أنه سيكون خاصا بهم..

" وإذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلا لأنه كان قريبا من أورشليم، **وكانوا يظنون** أن ملكوت الله عتيد أن **يظهر في الحال** " لوقا ١٩: ١١

فما هو ذلك الملكوت الذي كان اليهود ينتظرونه..؟

منذ خراب أورشليم وأسر اليهود في سبي بابل وهم يتطلعون إلى اليوم الذي يتخلصون فيه من السبي، ويعود لهم فيه « ملكوت الله » ولذلك سأل تلاميذ المسيح: " هل في هذا الوقت **ترد الملك إلى إسرائيل** " أعمال ١: ٦

فاليهود كانوا ينتظرون ملكوتا أرضيا كالذي جاء به نبي الله موسى:

" وأما موسى فصعد إلى الله، فناداه الرب من الجبل قائلا... فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي، تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل

---

[٣٧] إنها الأمة التي تبدأ قليلة العدد، ثم في فترة هي أقل من خمسين سنة تحكم العالم، ويدخل الناس في دينها أفواجا.. من الصين شرقا إلى أسبانيا غربا.

الأرض. **وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة** " خروج ١٩ :٣-٦

وهو الملكوت الذي تحقق لهم كذلك بتعبدهم لله عز وجل في عهد نبي الله سليمان عندما بنى لهم المسجد الأقصى أو ما يسمونه (هيكل سليمان):

" وأقيمه في بيتي **وملكوتي** إلى الأبد " ١اخبار ١٧: ١٤

تقول دائرة المعارف الكتابية عن طبيعة الملكوت: " لم يكن تعبير « ملكوت الله » تعبيرا إستحدثه المسيح، فقد استخدمه من قبل يوحنا المعمدان، ومن قبلهما استخدمه دانيال النبي في عبارات قوية في سفره (دانيال ٢:٤٤ و٤٥ ، ٧:١٣ و ١٤). وترجع فكرة ملكوت الله إلى بداية عصر الملكية في إسرائيل **عندما قال صموئيل النبي لمن طلبوا إقامة ملك، إن الرب (يهوه) هو ملكهم**، فيجب عليهم ألا يطلبوا ملكا سواه. وخلال كل تاريخ المملكة اللاحق والذي كان – بصفة عامة – مخيبا لآمال الأتقياء المحبين لوطنهم، كان الاعتقاد الراسخ الذي يتردد في أفكارهم هو أنه **لو كان الله نفسه هو الملك، لسار كل شيء على ما يرام**. وعندما انتهت الدولة اليهودية أخيرا وسُبي الشعب، ظل الأنبياء يذكرونهم بأن المستقبل يحمل في ثناياه الرجاء لوطنهم **لو أن الرب** « **يهوه** » **تولى أمور الحكم فيهم** ". [٣٨]

ولقد حدد سفر دانيال – بدقة – زمان ظهور هذا الملكوت فقال:

" أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم. هذا التمثال العظيم البهي جدا وقف قبالتك ومنظره هائل. رأس هذا التمثال من ذهب جيد، صدره وذراعاه من فضة، بطنه وفخذاه من نحاس. ساقاه من حديد، قدماه بعضهما من حديد

[٣٨] دائرة المعارف الكتابية: وليم وهبة بباوي ج٣ صـ٣٤٤

والبعض من خزف. كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما **الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الأرض كلها.** هذا هو الحلم فنخبر بتعبيره قدام الملك. أنت أيها الملك ملك ملوك؛ لأن إله السماوات أعطاك مملكة واقتدارا وسلطانا وفخرا. وحيثما يسكن بنو البشر، ووحوش البر، وطيور السماء دفعها ليدك، وسلطك عليها جميعا. **فأنت هذا الرأس من ذهب. وبعدك تقوم مملكة أخرى اصغر منك، ومملكة ثالثة أخرى من نحاس، فتتسلط على كل الأرض. وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد؛ لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء، وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء. وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف الفخار، والبعض من حديد. فالمملكة تكون منقسمة،** ويكون فيها قوة الحديد من حيث إنك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين. وأصابع القدمين بعضها من حديد، والبعض من خزف؛ فبعض المملكة يكون قويا، والبعض قصما. وبما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس، ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. **وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبدا. وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد.** لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين؛ فسحق الحديد، والنحاس، والخزف، والفضة، والذهب. **الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حق، وتعبيره يقين "**

دانيال ٢: ٣١ ـ٤٥

وهذه الممالك الأربعة التي تحدث عنها سفر دانيال هي:-

١- رأس التمثال	**المملكة البابلية.**
٢- الصدر	**المملكة الفارسية التي هزمت المملكة البابلية.**
٣- البطن	**المملكة اليونانية بقيادة الإسكندر الأكبر التي هزمت المملكة الفارسية.**
٤- الساقان والقدمان بعضها من خزف وبعضها من حديد.	**المملكة الرومانية التي هزمت اليونان ثم انقسمت إلى رومانية شرقية وغربية.**

والمسيح ليس هو الحجر الذي ضرب هذه الممالك لأسباب:

(١)- لأن دانيال النبي فسر الحجر بمملكة تسحق كل هذه الممالك. والمسيح لم يسحق الممالك الأربعة. **بل ثبت في الإنجيل أنه كان يدفع الجزية للمملكة الرابعة** وهم الرومان (متى ٢٢: ١٧-٢٠).

(٢)- ولأن المسيح أعلن: " أجاب يسوع: **مملكتي ليست من هذا العالم** "
يوحنا ١٨: ٣٦

(٣)- ولأن المملكة الأخيرة (الرومانية) استمرت بعد المسيح، ودامت حتى سقوط روما سنة ٤٧٦م.

(٤)- ولأن المسيحية لم تقضِ على المملكة الرومانية بل إن المملكة الرومانية هي التي تبنت النصرانية في عهد قسطنطين.

(٤)- وأخيرا لأن المسلمين هم الذين قضوا نهائيا على الإمبراطورية الرومانية وكانت نصرانية، ومُلكها ترك لشعب آخر، هم المسلمون..!

جاء في تفسير الأب أنطونيوس فكري: " والإمبراطورية الضخمة نظرا لأنها جمعت فيها دولا متحضرة وقبائل برابرة، كان الظن أن يجتمعوا في دولة واحدة،

ولكنهم لم يجتمعوا أبدا، بل صاروا سببا في انهيار الإمبراطورية كلها فلم تستطع أن تقف في وجه العرب **بل هم قد حطموها** ".[٣٩]

فائدة وخلاصة

ملكوت الله (مملكة الله) هو: الأمة التي يكون الله – سبحانه وتعالى – هو الملك فيها، فيتحاكمون لشرعه، ويخضعون لأحكامه، **أي أنهم يُسلمون له**..

فالملكوت هو: « الإسلام ». والمسيح كانت دعوته هي التبشير باقترابه.

وهذا الملكوت كان أساسا لبني إسرائيل إن هم استقاموا: " وأما موسى فصعد إلى الله فناداه الرب من الجبل قائلا: هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل، انتم رأيتم ما صنعت بالمصريين، وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليّ، فالآن **إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي** تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض، وأنتم **تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة** "

خروج ١٩: ٣-٦

ولما حادوا عن الطريق أنذرهم سفر حزقيال بنزعه منهم وإعطائه لأمة أخرى:

" وأنت أيها **النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية**، هكذا قال السيد الرب: انزع العمامة ارفع التاج، هذه لا تلك، ارفع الوضيع وضع الرفيع، منقلبا منقلبا منقلبا اجعله، هذا أيضا لا يكون **حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه** " حزقيال ٢١: ٢٥-٢٧

وحدد سفر دانيال وقت ظهور الملكوت وانتقاله: " وفي أيام هؤلاء الملوك **يقيم إله السماوات مملكة** لن تنقرض أبدا، وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفني

---

[٣٩] تفسير الأب أنطونيوس فكري: سفر دانيال ص٢٦-٢٧

كل هذه الممالك، وهي تثبت إلى الأبد " دانيال ٢: ٤٤

وجاء المسيح ليؤكد ذلك: " قد **كمل الزمان، واقترب ملكوت الله** "

مرقس ١: ١٥

واليهود كانوا يظنون الملكوت خاصا بهم، والمسيح صحح لهم هذا الاعتقاد وأخبرهم أنه لغيرهم: " قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا؛ لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله **ينزع منكم، ويعطى لأمة** تعمل أثماره "

متى ٢١ : ٤٢-٤٤

كان هذا أحد أسباب حقدهم عليه، ورفضهم له [٤٠]: " فنظر إليهم وقال: إذا ما هو هذا المكتوب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه، **فطلب رؤساء الكهنة والكتبة أن يلقوا الأيادي عليه في تلك الساعة** ولكنهم خافوا الشعب لأنهم عرفوا أنه قال هذا المثل عليهم، فراقبوه وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار؛ **لكي يمسكوه بكلمة حتى يسلموه** إلى حكم الوالي وسلطانه "

لوقا ٢٠: ١٧-٢٠

كما أن الملكوت لو كان للمسيح لكانت بشارة المسيح تقول: " جاء ملكوت الله " لكنه كان يقول: " أقترب ملكوت الله "...

ولا كان لتلاميذه كذلك فقد علم تلاميذه أن يصلوا: " فقال لهم: متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك، **ليأت ملكوتك** "

لوقا ١١: ٢

[٤٠] إضافة إلى السبب العنصري حيث كان المسيح سامريا – من سبط لاوي – وهم يريدون نبيا إسرائيليا.

وسبب خلط كتبة الأناجيل بين ملكوت الله وملكوت السموات أن ملكوت المسيح لم يكن ملكوتا أرضيا: " أجاب يسوع: **مملكتي ليست من هذا العالم** "

يوحنا ١٨: ٣٦

بل كان ملكوتا سماويا أخرويا: " لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في **ملكوتي** وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الثني عشر " لوقا ٢٢: ٣٠

وهم أرادوا أن يجعلوا المسيح صاحب الملكوت الأرضي الذي جاء ليبشر بنزعه من بني إسرائيل، واقتراب إقباله من جهة غيرهم، لذلك..

وعندما جاء الملكوت وأدركوا أنه أُعطي لغيرهم، ساروا على درب اليهود[٤١]..

وتعامل كلاهما مع الملكوت كما تعامل اليهود مع المسيح الذي بشر به.

{ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ }

يونس ٣٩

[٤١] والشيعة يتشدقون – ليلا ونهارا – بانتظار خروج المهدي، ويملئون الدنيا صراخا بذلك. وعندما يأتي المهدي ويكتشفون أنه من أهل السنة سيكونون – هم أنفسهم – أول كافر به..!!

نزع الملكوت من بني إسرائيل

{ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً **قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** } البقرة ١٢٤

" هكذا قال الرب: أين كتاب طلاق أمكم التي طلقتها؟ أو من هو من غرمائي الذي بعته إياكم؟ هو ذا من أجل آثامكم قد بعتم؛ **ومن أجل ذنوبكم طلقت أمكم** " إشعياء ٥٠ : ١

وهذه المطلقة – إسرائيل – قد خرجت من البيت (الملكوت) إلى الأبد..

وعليه.. فلا المسيح ولا بولس ولا متى ولا يوحنا ولا بطرس ولا غيرهم من بني إسرائيل يصح أن يعطى لهم الملكوت..

إذ كيف يعطى الملكوت لأمة المسيح وهم الذين أوصاهم المسيح قائلا: " على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. **فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه** ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون " متى ٢٣ :٢- ٣

جاء في سفر حزقيال: " إني أنا الرب وضعت الشجرة الرفيعة، ورفعت الشجرة الوضيعة. وأيبست الشجرة الخضراء، وأفرخت الشجرة اليابسة. أنا الرب تكلمت وفعلت " حزقيال ١٧ :٣٢

لقد قُطعت شجرة بني إسرائيل الخضراء (التي منها المسيح وتلاميذه) وأفرخت شجرة أخرى كانت يابسة، والذي فعل ذلك هو الرب.

وهو ما حذرهم منه نبي الله يحيي (يوحنا المعمدان) حينما قال: " يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من **الغضب الآتي**، فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة، ولا تفتكروا أن تقولوا في انفسكم **لنا إبراهيم أبا** لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم

من هذه الحجارة **أولادا لابراهيم**، والآن **قد وضعت الفاس على أصل الشجر**، فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار "

متى ٣: ٧-١٠

فإذا كان الكلام عنهم باعتبارهم أولاد نبي الله إبراهيم فإن أصل شجرتهم هو اسحق، ومعنى ذلك أن هذا الفرع من أولاد إبراهيم مهدد بالقطع من الملكوت فمن هم أولاد إبراهيم الذين ينتقل إليهم الملكوت..؟!!

وفي سفر حزقيال أيضا: " وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية، هكذا قال السيد الرب انزِعِ العمامة وارفعِ التاج هذه لا تلك، ارفعِ الوضيع، وضعِ الرفيع، منقلبا منقلبا، منقلبا أجعله هذا لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه " حزقيال ٢١: ٢٥- ٢٧

وأكبر دليل على أن الملكوت لا علاقة له باليهود ولا بالكنيسة..أن جميع الكنائس – إلى يومنا هذا – تصلي وتقول: " ليأت ملكوتك "..!!

لقد ظل النصارى طوال الألفي عام الماضية يرددون ذلك في صلواتهم وهذه شهادة عملية منهم أن الملكوت لم يأت في زمن المسيح ولا في زمن التلاميذ، لا في يوم الخمسين ولا في غيره..

الكنيسة تقر أن الملكوت لم يأت..!!

ويتغافلون عن أن الملكوت جاء بمبعث سيد الأنبياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

والمسيح نفسه – في الإنجيل – يعلن بوضوح لا لبس فيه، أن الأمة التي ستُعطى الملكوت تشير إلى الحجر الذي رفضه البناءون..

" أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس

الزاوية، من قبل الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا؛ لذلك أقول لكم: **إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره.** ومن سقط على هذا الحجر **يترضض،** ومن سقط هو عليه يسحقه " متى ٢١ : ٤٢-٤٤

نعم.. إنه أمر عجيب في أعين بني إسرائيل أن يصبح بنو إسماعيل هم رأس الزاوية..

والسؤال الذي يفرض نفسه: هل من سقط على (المسيح) يترضض..؟!!

لقد صلبه وقتله اليهود – على زعمكم – ولم يترضض منهم أحد..!!

ولن أكون قد ابتعدت عن الحقيقة إذا قلت: إن اليوم الذي تم فيه نزع الملكوت من بني إسرائيل بصورة محسوسة هو ذلك اليوم الذي تم فيه تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة حيث يوجد الحجر الأسود.. فقد رفض اليهود ومن بعدهم النصارى الصلاة إلى الكعبة – التي بناها نبي الله إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ثم بمبعث النبي مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، أصبحت الكعبة (وفيها الحجر الشريف) هي رأس الزاوية، والقبلة التي يتوجه إليها – خمس مرات في اليوم والليلة – ربع سكان العالم في صلاتهم..

وهذا النص الذي يشير لذلك كما أنه عند النصارى في الإنجيل.. فهو – كذلك – عند اليهود في التوراة (مزمور ١١٨ :٢٢-٢٣)..

فسبحان من قال: { **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ** وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ } البقرة ١٤٤

{ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ }

المؤمنون ٦٣

" لكني أقول: ألعل إسرائيل لم يعلم؟ أولا موسى يقول: أنا **أغيركم بما ليس أمة، بأمة غبية أغيظكم** " رومية ١٠: ١٩

أمة غبية (أميين)، وصفهم الله عز وجل بأنهم في ضلال مبين..

{ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين }
الجمعة ٢

وفي الإنجيل: " كما يقول في هوشع أيضا: سأدعو **الذي ليس شعبي شعبي** والتي ليست محبوبة محبوبة " رومية ٩: ٢٥

وهو يشير إلى نص هوشع في التوراة: " وأقول **للوعمي: أنت شعبي وهو يقول: أنت إلهي**" هوشع ٢ :٢٣

و « لوعمي » معناها: ليس شعبي.

جاء في دائرة المعارف الكتابية: " لوعمي: اسم رمزي ، أمر الرب هوشع النبي أن يطلقه على مولوده الثالث. **ومعناه " ليس شعبي** ". (٤٢)

والذين ينطبق عليهم هذا الوصف وأنهم ليسوا شعب الله كان اليهود يسمونهم " الأميين ". فالبشر كانوا إما أهل كتاب وهؤلاء يسمون "شعب الله" وإما "أميين " وهؤلاء يسمون "لوعمي".

قال تعالى: { قُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ }
آل عمران ٢٠

وبعد أن تمرد شعب الله على الله عز وجل..

(٤٢) دائرة المعارف الكتابية ج٧ صـ٥٨

وكفروا به وبرسله..

وقتلوا رسله..

ومنهم من عبد رسله..

جعل تعالى من ليس شعبه شعبه ليغيظ بهم من كانوا شعبه.. " هم أغاروني بما ليس إلها، أغاظوني بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعبا **بأمة غبية أغيظهم** "

تثنية ٣٢: ٢١

إن الأمة التي **غاظت اليهود** هي الأمة التي أعطيت الملكوت:

{ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعا سُجَّدا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرا عَظِيما }

الفتح ٢٩

وهذه الأمة الغبية (التي كانت في ضلال) مبين بعث الله تعالى فيها رسولا زكاها وعلمها الكتاب وعلمها الحكمة فجعلها أمة عظيمة ليغيظ بهم الكفار..

تقول التوراة عن نبي الله إسماعيل والخطاب لأمه هاجر: " قومي احملي الغلام، وشدي يدك به؛ **لأني سأجعله أمة عظيمة** " تكوين ٢١: ١٨

وذلك استجابة الله لدعاء نبي الله إبراهيم: " وقال إبراهيم لله: **ليت إسماعيل يعيش أمامك**[٤٣] " تكوين ١٧: ١٨

---

[٤٣] **يعيش أمامك أي بالنبوة مثل نبي الله إبراهيم:** " ظهر الرب لابرام وقال له: أنا الله القدير **سر أمامي** وكن كاملا " تكوين ١٧: ١

فاستجاب الله سبحانه وتعالى له: " وأما إسماعيل **فقد سمعت لك فيه** ها أنا **أباركه** وأثمره وأكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا يلد **وأجعله أمة كبيرة** "

تكوين ١٧: ٢٠

وهذه الأمة هي التي تحقق فيها الميثاق: " في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقًا قائلا: **لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات** " تكوين ١٥ :١٨

" وابن الجارية أيضا سأجعله أمة **لأنه نسلك** " تكوين ١: ١٣

وهكذا تحقق الوعد..

فهذه الرقعة بالكامل (من النيل إلى الفرات) تحت حكم المسلمين (أبناء نبي الله إسماعيل، نسل نبي الله إبراهيم) .. وكلها تتكلم اللغة العربية..

بل لم تكن – أبدا – تحت حكم أحد من نسل نبي الله إبراهيم إلا هذه الأمة العظيمة.. أمة نبي الله " إسماعيل " المبارك..

وفي هذا تحقيق لنبوءة أخرى تقول: " سقطت سقطت بابل **وجميع تماثيل آلهتها المنحوتة كسرها إلى الأرض** " اشعياء ٢١: ٩

وبابل منذ عهد نبي الله إبراهيم تعبد الأصنام، ولم تنكسر أصنامها إلا بمبعثه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، في فتح فارس في زمن عمر بن الخطاب سنة ١٣ هـ..

وكم حاول النصارى - على مدى أكثر من ألف عام - نزع هذه الرقعة من المسلمين..

كما كانت النبوة في نبي الله داود وفي نسله من الأنبياء: " والآن أيها الرب إله إسرائيل أحفظ لعبدك داود أبي ما كلمته به قائلا: **لا يعدم لك أمامي رجل** يجلس على كرسي إسرائيل إن كان بنوك إنما يحفظون طرقهم **حتى يسيروا أمامي كما سرت أنت أمامي** " ١ملوك ٨: ٢٥

ولكن – وكما يقول كتابهم: " كما يحلم الجائع أنه يأكل ثم يستيقظ وإذا نفسه فارغة، وكما يحلم العطشان انه يشرب ثم يستيقظ وإذا هو رازح ونفسه مشتهية "

إشعياء ٢٩ :٨

فكل حملاتهم العسكرية التي حاولوا بها انتزاع هذا الرقعة.. باءت بالفشل[٤٤]..

فالحقيقة التي فرضت نفسها – كالشمس في رابعة النهار – هي أن المسلمين هم نسل نبي الله إبراهيم **الذين تحقق بهم الوعد، وملكوا الأرض الموعودة.**

نعم.. نحن جميعا تسل نبي الله إبراهيم..

ولكن المسألة ليست بمجرد الانتساب.. بل بالأعمال..

لذلك يقول يوحنا المغمدان: " يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي، فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة، **ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبا** لأني أقول لكم: إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم "

متى ٣: ٧-٩

ويقول المسيح – في الإنجيل: " لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي "

مرقص ٣: ٣٥

---

[٤٤] على سبيل المثال.. فالحملة الفرنسية الثامنة على مصر والتي كانت بقيادة " لويس التاسع " ملك فرنسا المعروف بـ "القديس لويس" انهزم فيها الفرنسيون – في موقعة المنصورة – وقتل منهم ثلاثون الفا، وأسُر الآلاف، وطلب ملك فرنسا الأمان.. فُمنح إيّاه، **واعتقل في دار القاضي فخر الدين بن لقمان بالمنصورة**، إلى أن أُفرج عنه، وعاد إلى فرنسا ذليلا.. لا يحمل معه إلا الخيبة والحسرة.

– ومن الأمور التي اتصفت بالغموض وحيرت الخبراء، كانت ما يسمى " Gulf War syndrome " أو " متلازمة حرب الخليج ".. وهي عبارة عن نمط من الأعراض المحيرة التي أبلغ عنها الجنود الذين شاركوا في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م. وتشمل هذه الأعراض الإعياء، والصداع، والطفح الجلدي، والاضطرابات الهضمية، وآلام العضلات والمفاصل. كما أبلغ الجنود أيضًا عن أعراض أخرى مثل الضغط النفسي والاكتئاب والأرق وصعوبة التذكر أو التركيز. راجع الموسوعة العربية العالمية تحت "متلازمة حرب الخليج"

الفرق الحقيقي بيننا وبينهم، هو أننا على ملة إبراهيم، ملة الإسلام لله وحده..

{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ {} هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {} مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } آل عمران ٦٥-٦٧

" وأقول لكم: إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات، وأما **بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية** هناك يكون البكاء وصرير الأسنان " متى ٨: ١١-١٢

فائدة..

لقد بشر المسيح باقتراب الملكوت.. ومن يومها.. إلى يومنا..

والنصارى يرددون في صلواتهم.. " ليأت ملكوتك ".

والملكوت قد جاء وهم لم يؤمنوا به..

بل فعلوا به كل ما أرادوا.....!!

فما أشبه حالهم بحال اليهود الذين – إلى اليوم – يرددون في صلواتهم " ليأت مسيحك ".... !!

{ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِنَاتِ فَقَالُواْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ }

التغابن ٦

(((ختم النبوة وانقطاع الوحي)))

قال تعالى في القرآن: { مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } الأحزاب ٤٠

وجاء في الإنجيل: " وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر **ليمكث معكم إلى الأبد** " يوحنا ١٤: ١٦

وجاء في التوراة: " **سبعون أسبوعا** قضيت على شعبك، وعلى مدينتك المقدسة؛ لتكميل المعصية، وتتميم الخطايا، ولكفارة الإثم، وليؤتى بالبر الأبدي، **ولختم الرؤيا والنبوة**، ولمسح قدوس القدوسين " دانيال ٩: ٢٤

ولوجود هذا النص عند اليهود كانوا يستفتحون على مشركي قريش بأنه قد اقترب زمان ظهور نبي هو سيد الأنبياء أو (قدوس القدوسين) حسب نص التوراة.

كما قال تعالى في القرآن: { وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } البقرة ٨٩

يقول الإمام ابن تيمية: " وكان قبل أن يبعث النبي تجري حروب وقتال بين العرب وبين أهل الكتاب فتقول أهل الكتاب قد قرب مبعث هذا النبي الأمي الذي يبعث بدين إبراهيم فإذا ظهر اتبعناه وقتلناهم معه شر قتلة، فلما بعث النبي كان منهم من آمن به ومنهم من كفر به، فقال تعالى: وكانوا من قبل يستفتحون. أي يستنصرون بمحمد على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. ولهذا كان النبي في خطابه لأهل الكتاب يقول لهم: والله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله، وكذلك من أسلم منهم كعبد الله بن سلام كان يقول لغيره من أهل الكتاب: والله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون

أنه رسول الله، وهذا أمر معروف في الأحاديث الصحاح المخرجة في الصحيحين وغيرهما ".[٤٥]

هذه واحدة..

وثانية مثلها.. وهي أن لفظ « الأسبوع » من الألفاظ المشتركة فهو قد يأتي في التوراة بمعنى: « سبع سنين » فهي أسابيع سنين وليست أسابيع أيام..

" وتعد لك سبعة **سبوت سنين، سبع سنين** سبع مرات، فتكون لك أيام السبعة **السبوت السنوية** تسعا وأربعين سنة " لاويين ٢٥: ٨

" أكمل **أسبوع** هذه فنعطيك تلك أيضا بالخدمة التي تخدمني أيضا **سبع سنين** أخر ففعل يعقوب هكذا فأكمل **أسبوع** هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له "

تكوين ٢٩ :٢٧- ٢٨

الشاهد:-

إنه بعد " سبعين أسبوع " من قضاء الله - سبحانه وتعالى - على المدينة المقدسة « أورشليم » بهدمها وخرابها.. يؤتى بالبر الأبدي (العهد الأخير الذي لا يأتي بعده غيره).

وتختم النبوة، ببعثة خاتم الأنبياء..

فما هو تاريخ خراب أورشليم..؟

في الصفحات القادمة الجواب عن ذلك..

---

[٤٥] الجواب الصحيح: الإمام ابن تيمية ج١ صـ٣٩٦

خراب أورشليم وحساب تاريخ تحقق النبوءة..؟

لقد كانت بداية خراب أورشليم سنة ٧٠م على يد الحاكم الروماني تيطس، واستمر محو كل آثارها ومعالمها – كما تقول النبوءة – سبعين سنة (سبعة أسابيع).. وكانت نهاية ذلك الخراب ومحو جميع المعالم سنة ١٣٥م على يد الحاكم الروماني أدريانوس (هادريان)..

وبعدها بُنيت رجسة الخراب (معبد جوبيتر) في مكان الهيكل سنة ١٣٨م..

" فمتى نظرتم **رجسة الخراب** التي قال عنها دانيال النبي **قائمة في المكان المقدس** ليفهم القارئ " متى ٢٤: ١٥

فبين هدم محرقة أوشليم وأقامة معبد جوبيتر ثلاث سنوات ونصف..

" من وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعون يوما " دانيال ١٢: ١١

وعدة الشهور – في الكتب الإلهية – بالحساب القمري وليس الشمسي..

قال تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ }

البقرة ١٨٩

ويقول كتابهم: " انفخوا في **رأس الشهر** بالبوق **عند الهلال** ليوم عيدنا، **لأن هذا فريضة لإسرائيل، حكم لإله يعقوب** " مزمور ٨١: ٣-٤

" صنع القمر **للمواقيت** " مزمور ١٠٤: ١٩

وعلى هذا.. فإن السبعين أسبوعا تساوي ٧٠ × ٧ × ٣٥٤ (عدد أيام السنة القمرية) فيكون الناتج ١٧٣٤٦٠ يوما، وهو يساوي ٤٧٥ سنة شمسية..

فإذا أضفناه إلى ١٣٥ (عام إتمام الهدم) يكون الناتج ٦١٠م.....

وإذا علمنا.. أن ولادة النبي مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كانت في عام ٥٧٠م، وأنه بعث على رأس الأربعين، أي ما يوافق عام ٦١٠م.

فسوف ندرك – على الفور – كيف كان اليهود يستفتحون على مشركي قريش بأنه.. اقترب زمان نبي....

فمبعثه بعد سبعين أسبوعا من خراب أورشليم. وهو صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي وافق مولده عام محاولة – فاشلة – لخراب الكعبة، بجيش أبرهة الحبشي – النصراني – الذي سمي عام الفيل..

ليكون ذلك علامة... على أن **أورشليم خربت**، لانتقال الملكوت إلى مكة المكرمة **التي بحفظها الرب من التخريب** ببركة مولده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فتثمر شجرتها بعد أن كانت يابسة:

" فتعلم جميع أشجار الحقل أني أنا الرب وضعت الشجرة الرفيعة ورفعت الشجرة الوضيعة، ويبست الشجرة الخضراء وأفرخت الشجرة اليابسة. أنا الرب تكلمت وفعلت " حزقيال ١٧: ٢٤

وسوف أغض الطرف عن تلك المبالغات الرومانسية التي تصور خراب أورشليم وكأنه نهاية العالم.. وانهدام – كامل – للنظام الكوني..!!

ولكن.. الذي يهمني هنا هو – التأكيد على – أن بني إسرائيل قد أفسدوا في الأرض.. ((مرتين)).. وفي كل مرة حل عليهم غضب الله عز وجل، وأجتاحتهم الأمم فقتلوهم وشردوهم في المرتين. والمدينة المقدسة تم خرابها في المرتين.. وفي كل مرة منهما كان يبعث نبي بعد مرور المدة المحددة – لهم – لتكفير الإثم وهي.. (السبعون أسبوعا)..

فالأول منهما هو المسيح الذي أُرسل بعد السبعين أسبوعا الأولى، وبه نزع الملكوت منهم.. والثانيي هو مُحَمَّد الذي أُرسل بعد السبعين أسبوعا الثانية، ومعه جاء الملكوت، وبه ختمت النبوات.

أما الكارثة – الثانية – التي وقع فيها المحرف فهي الخلط بين مدة تكفير الأثم (السبعين أسبوعا) في خراب المدينة المقدسة الأول والثاني، لأن مجيء الملكوت يعقب الخراب الثاني وليس الأول، وبمجيئه تختم النبوات..

لأن الخراب الثاني وليس الأول هو الذي يعقب إثم النهاية: " وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد **جاء يومه في زمان إثم النهاية** "

حزقيال ٢١: ٢٥

وسبب هذا الخلط هو التشابه – الشديد – بين المرتين..

أما الأدلة – على ذلك الخلط – فهي كما يلي:–

الدليل الأول: أن المسيح – في الإنجيل – يؤكد أن الخراب الثاني – وليس الأول – لأورشليم هو الذي يأتي بعده الملكوت:–

" ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ **اعلموا انه قد اقترب خرابها** "

لوقا ٢١: ٢٠

" هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذه الأشياء صائرة **فاعلموا أن ملكوت الله قريب**

لوقا ٢١: ٣١

وأما الدليل الثاني.. فلأن المسيح ليس هو « قدوس القدوسين » الذي به تختم النبوة؛ وذلك لسببين:–

السبب الأول: هو وجود أنبياء ورسل بعد المسيح كما هو اعتقاد النصارى في رسولية بولس، والتلاميذ، وكتبة الأناجيل والرسائل....

يقول الدكتور " ميجيل كروث إيرناندث: " فيما يتعلق بالحركة المسيحية فإنه لا يوجد أي تأكيد قطعي يدل على انتهاء عالم النبوة ".[٤٦]

وهذا يعني أن **المسيح ليس هو الشخص الذي به تختم النبوة**، والكثير من النصوص – في الإنجيل – يؤكد ذلك: " فوضع الله أناسا في الكنيسة أولا **رسلا** ثانيا **أنبياء** " ١كورنثوس ١٢: ٢٨

" وبينما نحن مقيمون أياما كثيرة انحدر من اليهودية **نبي** اسمه أغابوس "
أعمال ٢١: ١٠

" وفي تلك الأيام انحدر **أنبياء** من أورشليم إلى إنطاكية "
أعمال١١ :٢٧

" وكان في إنطاكية في الكنيسة هناك **أنبياء** ومعلمون "
أعمال ١٣: ١

" ويهوذا وسيلا إذ كانا هما أيضا **نبيين** وعظا الإخوة بكلام كثير وشدداهم "
أعمال ١٥: ٣٢

أما السبب الثاني: فلأن مبعث هذا القدوس سوف يكون من « فاران » كما في نبوءة حبقوق..

" الله جاء من تيمان **والقدوس من جبل فاران** سلاه جلاله غطى السماوات والأرض امتلأت من تسبيحه " حبقوق ٣: ٣

وجبل فاران هو جبل حراء، لأنه أعلى جبال برية فاران، **وفاران هي البرية الممتدة من مكة إلى طور سيناء**، ولا علاقة للمسيح بها....

{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ }
البقرة ١٥٩

---

[٤٦] نقلا عن النبوة والأنبياء: لأستاذي سيادة اللواء أحمد عبد الوهاب صـ٢٨٢

كارثة أخرى وقع فيها كتبة الأناجيل

رأينا كيف خلطوا بين ملكوت الله وملكوت السموات، ثم رأينا كيف خلطوا بين مدتي تكفير الأثم التي تلي خراب المدينة المقدسة..

لكن هناك خلطا آخر وقع فيه المحرف وهو الخلط بين « روح الحق » و « روح القدس » (أمين الوحي – جبريل عليه السلام)..

إن كلمة " روح " تعني: « الوحي – الذي به يتحول شخص ما إلى نبي..

قال تعالى في القرآن: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } الشورى ٥٢

{ يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } النحل ٢

{ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } غافر ١٥

وفي الإنجيل: " يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني **اسكب من روحي** على كل بشر **فيتنبأ** بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاما، وعلى عبيدي أيضا وإمائي **اسكب من روحي** في تلك الأيام **فيتنبأون**. " أعمال ٢ :١٧-١٨

وفي التوراة نجد أن كلمة « روح » تعني وحيا يكون به الناس أنبياء:-

" يا ليت كل شعب الرب كانوا **أنبياء** إذا جعل الرب **روحه** عليهم "

عدد ١١: ٢٩

يقول قاموس الكتاب المقدس: " إن القوة الإلهية التي تحل على كائن بشري، وتجبره على رؤية أو سماع أشياء، تظل بدون ذلك مخفية عنه، **هذه القوة هي التي يعبر عنها " بالوحي "** ، فيقال مثلًا: " فكان عليه **روح الله** " (عد ٤٢: ٢)، أو

" حل عليه روح الله " (حز ١١: ٥) ؛ أو "كانت عليه يد الرب " (٢ مل ٣: ١٥، حز ١: ٣، ٣: ١٤ و٢٢)، أو " لبسه روح الله " ٢ (أخ ٢٤: ٢٠)، أي أن روح الله ملأه، أو " استقرت " روح الله عليه (٢ مل ٢: ١٥، إش ١١: ٢ و٦١: ١)، أي حلت حلولًا دائمًا. أو " جعل الرب روحه عليه " (عد ١١:٢٩)، أو " وضع الرب روحه عليه " (إش ٤٢: ١)، أو " يسكب روحه عليه" (يو ٢: ٨٢). ولكن لم يكن الوحي يلغي وعي من يتلقاه، أو شخصيته، فيصبح مجرد آلة تسجيل، بل يكون متلقي الوحي في كامل وعيه، ويستطيع فيما بعد أن يصف كل ما حدث وصفًا دقيقًا، فالله هو الذي أعد النبي لتلقي الوحي، وزوده بكل المواهب والقدرات والخبرات اللازمة لنقل أقوال الله، وتدوينها كما وصلت إليه بكل أمانة ودقة ".[٤٧]

وروح الحق تعني « وحي الحق » أو الوحي – غير المنظور – الذي ينزل على النبي الذي يُخبر بالحق، وهذا الوحي يعرفه أتباع المسيح لأنهم تلقوا مثله شفاهة عن المسيح:

" **روح الحق** الذي لا يستطيع العالم أن يقبله؛ لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه؛ لأنه ماكث معكم، ويكون فيكم " يوحنا ١٤: ١٧

ولأن ذلك الوحي هو الذي يميز الأنبياء عن الأدعياء.. فقد عبر الإنجيل بلفظ " روح الحق " للدلالة على النبي الصادق، و " روح الضلال " على من يدّعي النبوة كذبا..

" أيها الأحباء **لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح** هل هي من الله؛ لأن

---

[٤٧] قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست – شرح كلمة (نبي – أنبياء – نبوة).

أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم " ١يوحنا ٤: ١

حتى يقول: " من هذا نعرف **روح الحق وروح الضلال** " ١يوحنا ٤: ٦

وروح الحق الذي يُخبر الأمم بالحق هو النبي الذي يخرج الحق للأمم بعد أن كان حكرا على بني إسرائيل. فلم يكن – ولا حتى المسيح – يسمح بذلك..[٤٨]

ويشير إليه إنجيل متى..[٤٩] " أضع **روحي** عليه فيخبر الأمم **بالحق** "

متى ١٢: ١٨

ويُبَشر به سفر إشعياء: " هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سرت به نفسي، وضعت **روحي** عليه فيخرج **الحق** للأمم " إشعياء ٥٢: ١٣

ويقول عنه المسيح: " وأما متى جاء ذاك **روح الحق** فهو **يرشدكم إلى جميع الحق،** لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية

يوحنا ١٦: ١٣

ورغم هذا الوضوح يُصرون على أن "روح الحق" هو نفسه "الروح القدس" [٥٠] والذي هو – عندهم – المعزي (الترجمة الخاطئة للفظ أحمد كما سيأتي).

والحقيقة فإن المعزي هو روح الحق وليس الروح القدس..

فالثابت في الإنجيل أن الروح القدس كان يؤيد المسيح. ولم يلزم لوجوده أن يذهب المسيح أولا.

لكن المبشر به قال عنه المسيح: " إنه خير لكم أن انطلق لأنه **إن لم انطلق لا يأتيكم** المعزي " يوحنا ١٦: ٧

---

[٤٨] " هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا إلى طريق أمم لا تمضوا " متى ١٠: ٥

[٤٩] سبق أن ذكرنا أنه من نسل قيدار ص١٥١

[٥٠] الروح القدس – عندهم – هو الأقنوم الثالث من الإله المثلث الذي يعبدونه..

فالمعزي يأتي بعد أن يذهب المسيح..

ليس هذا فقط.. بل يلزم لمجيئه ذهاب المسيح..!

فلا يجتمعان هو والمسيح.. بعكس الروح القدس.

ثم كيف يكون المعزي هو الروح القدس والنص يقول عنه: " ومتى جاء ذاك يبكِّت العالم على خطية، وعلى بر، وعلى دينونة " يوحنا ١٦: ٨

فكيف بكّت الروح القدس – الذي يزعمونه – العالم..؟

إن التبكيت على الخطية هو النهي عن المنكر، ومنه عدم الإيمان بالمسيح، سواء بالكفر به، أو بتأليهه..

والتبكيت على البر هو الأمر بالمعروف.. ومنه التأكيد على رفع المسيح، وأنه لم يره أحد يصلب.

{ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ }

الأعراف ١٥٧

أما الدينونة فهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور كما جاء في الإنجيل:

" **وهذه هي الدينونة:** أن النور قد جاء إلى العالم، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور؛ **لأن أعمالهم كانت شريرة** " يوحنا ٣: ١٩

وعلى هذا فإن الذي بكّت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة، هو النبي مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

كما أن الذي سيأتي: " لا يتكلم **من نفسه**؛ بل كل **ما يسمع يتكلم به** "

يوحنا ١٦ :١٣

كيف لا يتكلم ((الله)) من نفسه.. وممن سيسمع..؟!

إن النص يتحدث عن مجيء نبي، يسمع الوحي من الله، ويكلم به الناس.. **ولقد قالت العرب في مكة: { إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ.}** لأنهم يعلمون – يقينا – أنه لم يكن يتكلم من نفسه..

والإنجيل هنا يؤكد نفس المعنى الذي سبق وبشرت به التوراة: " وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به " تثنية ١٨: ١٨

وأخيرا.. فإن يوحنا – نفسه – كاتب هذا الإنجيل قد أوضح في رسالته الأولى (٤: ١–٦) أن "روح الحق" هو نبي صادق، وأن "روح الضلال" هو مدعي نبوة كذاب. فهل أنتم أعلم بكلام يوحنا من يوحنا نفسه..!!

فالمسيح – إذن – يبشر بنفس الشخص الذي بشر به موسى..

بل أكثر من ذلك فإن المسيح قد حدد – بدقة – أن اسم ذلك الشخص هو "أحمد" وقاموا هم بترجمتها إلى المعزي..

وهو ما أتناوله – بشيء من التفصيل – في الصفحات القادمة.

{ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ }

المائدة ٧٧

اسْمُهُ أَحْمَد

ترجمة الأسماء:

الكارثة – هذه المرة – لم تقف عند حد جحد نبوة " أحمد " الذي بشر به المسيح.. لكنها تضخمت لتصل إلى حد تأليه " الروح القدس " (جبريل عليه السلام).

سبب المشكلة:-

السبب هو إصرار كتبة الأناجيل على ترجمة أو وضع تفسير للأسماء:-

" وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا **الذي ترجمته** غزالة " أعمال ٩: ٣٦

" فقاومهما عليم الساحر لأن **هكذا يترجم** اسمه طالبا " أعمال ١٣: ٨

كما أن عبارة "الذي تفسيره" كثيرا ما تقابلنا في الإنجيل:

" فقال لهما: ماذا تطلبان؟ فقالا: ربي **الذي تفسيره** يا معلم أين تمكث " يوحنا ١: ٣٨

" صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا الوي الوي لما شبقتني **الذي تفسيره** إلهي إلهي لماذا تركتني " مرقس ١٥: ٣٤

" وجاءوا به إلى موضع جلجثة **الذي تفسيره** موضع جمجمة " مرقس ١٥: ٢٢

أضف إلى ذلك.. أن المسيح – طبقا للإنجيل – كان يعطي اسما آخر للأشخاص..

" أنت سمعان بن يونا **أنت تدعى** صفا الذي تفسيره بطرس " يوحنا ١ :٤٢

وكذلك كان تلاميذه يفعلون..

" يوسف الذي **دعي من الرسل** برنابا الذي يترجم ابن الوعظ "

أعمال ٤: ٣٦

والحقيقة فإن ترجمة وتفسير الأسماء ما كانت لتمثل – في ذاتها – مشكلة، لولا أنها قد ترتبت عليها نتائج كارثية تمثلت في انحراف عن الحق سبب فراغا تم ملؤه بانحراف إلى الباطل..

فالكارثة تتمحور حول ما ترتب على تلك الترجمات من نتائج..

وأوضح ذلك بمثال.. إذا افترضنا أن انجليزيين يعيشان في انجلترا قال أحدهما للآخر: انزل إلى مصر وابحث عن رجل اسمه "سعيد" ومعناها "هابي" **happy** فإذا وجدته فافعل كذا وكذا..

فهذا التوضيح لترجمة الاسم لو وقف عند حد البيان لما كانت هناك مشكلة..

ولكن الكارثة تبدأ إذا تم تجاهل الاسم والاعتماد فقط على الترجمة؛ لأنه عند نزول هذا الرجل إلى مصر وسؤاله عن شخص يُدعى "هابي" فلن يجده، بل وسيجد من يتبرع بالمساعدة واقتراح أنه ربما يقصد "هاني" (**بالنون وليس بالباء**). وهنا تبدأ الكارثة..!!

وهكذا.. فعندما بشّر المسيح برسول يأتي من بعده اسمه " أحمد "، وبديهيا أنه نطق الاسم كما ننطقه، إلا أن القوم – كعادتهم – سارعوا إلى ترجمته فوصل إلينا اليوم بلفظ.. "المعزي".

" إنه خير لكم أن انطلق لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم **المعزي** " يوحنا ١٦: ٧

والسبب في ذلك.. أن الكلمتن متشابهتين في اللغة العبرية التي كان بنو إسرائيل يستعملونها في كتابة أسفارهم المقدسة، وهما متشابهتان كذلك في اللغة اليونانية التي ترجع إليها أقدم الترجمات الموجودة – اليوم – بين أيديهم.

فكلمة المعزي في اللغة العبرية: (باركليت Parklet)

أما كلمة أحمد في اللغة العبرية: (بيركليت Perklet)

وفي اللغة اليونانية تكتبان نفس الكتابة بزيادة حرف (S):-

فكلمة المعزي: (باركليتوس Parkletos)

أما كلمة أحمد: (بيركليتوس Perkletos)

فالترجمة حولت اسم أحمد الذي نطق به المسيح إلى المعزي..

لكن القس « صموئيل مشرقي » يرد ردا عجيبا فيقول إن: " اللغة اليونانية "الأصلية" لا تؤيده لأنها بحرف واحد في كلمة " المعزي " وهو e مكان o أي " باركليتس " لا " باركليتوس " تفرق في المعنى بينهما. فالأولى تعني « محامي أو شفيع » بينما تعني الثانية « محمود » أو « مشهور » وشتان بين المعنيين ".[٥١]

سبحان الله، ومن الذي قال إنهما بنفس المعنى..؟!

القس يتجاهل – تماما – الاتهام بالتبديل، ويفترض – واهما أو عامدا – أننا نخلط بين المعنيين..!!

أما الأنبا أثناسيوس – أسقف بني سويف – فيقول: " إن لفظ باراقليط إذا حُرف نطقه قليلا يصير بيريكليت معناه الحمد أو الشكر وهو قريب من لفظ أحمد ".[٥٢]

سبحان الله.. إن حضرة القمص – على طريقة رمتني بدائها – فإنه يتهمنا نحن بذلك التحريف !

جاء في مقدمة الترجمة اليسوعية: " لا شك أن هنالك **عددا من النصوص المشوهة** التي تفصل النص المسوري الأول عن النص الأصلي. فمن المحتمل أن

---

[٥١] عصمة الكتاب المقدس: القس صموئيل مشرقي صـ٤٧-٤٨

[٥٢] الأنبا أثناسيوس – دراسات في الكتاب المقدس صـ١١٩ نقلا عن أقانيم النصارى: للدكتور السقا صـ٥١

تقفز عين الناسخ من كلمة إلى **كلمة تشبهها** وترد بعد بضعة أسطر، مهملة كل ما يفصل بينهما. ومن المحتمل أيضا أن تكون هناك أحرف كتبت كتابة رديئة فلا يحسن الناسخ قراءتها **فيخلط بينها وبين غيرها** ".[٥٣]

ومع ذلك.. فما زال القوم يُصرّون على أن كتابهم لم يتغير منه حرف، ولم تسقط منه نقطة..!!

وجاء في نفس المقدمة: "كثيرا ما وقع **التباس في النصوص الكتابية،** لأن الكتابة العبرية غالبا ما **تُهمَل فيها الحركات** ".[٥٤]

وتقول دائرة المعارف الكتابية: " فبمرور الزمن **نشأ ميل لإغفال الحروف المتحركة التي يجب نطقها مع الحروف الساكنة** المكتوبة، وبدأ نطق الكلمات يختلف باختلاف طريقة الحديث في الأقاليم المختلفة، بل إن القواعد النحوية نفسها شابها بعض الخلط، نتيجة لما حدث في نطق الكلام ".[٥٥]

وتقول دائرة المعارف: "كانت أمامهم (الماسوريين) مسائل كثيرة تقتضي المعادلة، ومن أهمها **الاهتمام بالنطق السليم للكلمات،** وطريقة تلاوتها في أثناء الخدمة، وبخاصة **إذا علمنا أنه لم تكن تكتب سوى الحروف الساكنة** ".[٥٦]

وتحت عنوان " الكتابة بالحروف الساكنة وأهمية الحروف المتحركة " تقول دائرة المعارف الكتابية: " الكلمة المكتوبة بالحروف الساكنة فقط – بدون حروف متحركة – يمكن النطق بها **بطرق مختلفة،** ولكن من سياق الكلام يمكن

---

[٥٣] مقدمة الترجمة اليسوعية صـ٥٣

[٥٤] مدخل إلى العهد القديم – ملحق بمقدمة الترجمة اليسوعية – مطبوعات دار المشرق صـ٥٢

[٥٥] دائرة المعارف الكتابية: ج٢ صـ٢٩٩

[٥٦] المرجع السابق ج٢ صـ٢٩٨

أن نتبين **نطقها الصحيح** ".[٥٧]

وقد نقل الدكتور السقا قول حبيب سعيد: "كانت اللغة العبرية تكتب **بدون حروف علة** حتى سنة ٥٠٠ م ".[٥٨]

ثم علق قائلا: " فإن حروف بيركليت هي نفسها حروف باركليت. ولما كانت الأوصاف في النص تشير إلى شخص بشري فإن نطقها بيركليت يكون هو الصواب ".[٥٩]

وهكذا.. أقرر – بيقين – أن الكلمة التي نطقها المسيح كانت.. أحمد.. ولم تكن المعزي.

{ وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }

البقرة ١٠١

---

[٥٧] المرجع السابق: ج٢ ص٢٩٨

[٥٨] أديان العلم: حبيب سعيد ص١٦٦ – دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة . نقلا عن أقانيم النصارى – د أحمد حجازي السقا ص٥١

[٥٩] المرجع السابق ص٥١

الخاتمة

{ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }

النمل٩٣

الكثيرون.. قد افتروا على الكتب الإلهية، وبطرق مختلفة..

لكن أشر وأسوأ من أفتروا على تلك الكتب.. هم.. من حرفوها..!

فهذه أكبر جريمة ارتُكبت في حق تلك الكتب..

ولن أكون قد ابتعدت عن الحقيقة إذا وصفت تلك الجريمة بأنها الأكبر في تاريخ البشرية..

وعلى الرغم من كل ما مرت به تلك الكتب[٦٠] فما زالت بشاراتها – إلى اليوم – تمثل – بالنسبة لهم – علامات على طريق الحق، وترسم – كما رأينا – صورة واضحة المعالم، لا يزيغ عنها إلا هالك..

ذلك أن كلام الله سبحانه وتعالى ليس ككلام المخلوقين، فمهما حرف البشر لفظه، فمن آيات إعجازه أنه يظل – بما فيه من الصحيح الذي لم يُبدل – دالا على معناه.

فهم أشبه بأولئك..

" الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها "

متى ١٠: ٢٨

والتوراة والإنجيل تكثر فيهما – إلى يومنا – البشارات بسيد الأنبياء ﷺ..

باسمه، ونسبه، وزمن بعثته، وبلده التي يبعث فيها، وتصف دعوته وشريعته..

---

[٦٠] يكفيك أن تعرف أن نسخ كتبهم الموجودة اليوم يُقدر بالآلاف ولا توجد نسختان متشابهتان..!!

بل تصف – كذلك – هجرته وانتصاره.....

ومع ذلك فإن وجود كل هذه البشارات كعدمه بالنسبة لنا كما قررت ذلك في مقدمة البحث..

وإنما هي حجة عليكم – أنتم – يا من تعتقدون قدسية هذه الكتب، وتعتقدون أن الذي كتبها كان مسوقا من الروح القدس..

" فإن كنتم لستم تصدقون كُتب ذاك، فكيف تصدقون كلامي "

يوحنا ٥: ٤٧

{ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }

التوبة ٤٠

المصادر

١- القرآن العظيم.

٢- التوراة السامرية: ترجمة الكاهن السامري: أبو الحسن الصوري – عرَّف بها: د. أحمد حجازي السقا.

٣- تفسير التوراة بالعربية: الحبر اليهودي سعديا جاؤون – أخرجه وصححه: يوسف درينبورج – المركز القومي للترجمة – طبع الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

٤- كتاب النصارى: الترجمة اليسوعية (الكاثوليكية).

٥- كتاب النصارى (ترجمة الفانديك).

٦- كتاب النصارى (الترجمة المشتركة).

٧- كتاب النصارى (الترجمة التفسيرية).

٨- كتاب النصارى النسخة الإنجليزية (king James Version).

٩- كتاب النصارى النسخة الإنجليزية (MODERN ENGLISH TRANSLATION OF THE GREEK SEPTUAGINT)

المراجع

١- أقانيم النصارى: د أحمد حجازي السقا – دار الأنصار.

٢- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: الإمام ابن تيمية – دار العاصمة.

٣- الموسوعة العربية العالمية – Global Arabic Encyclopedia (EB)

٤- تفسير الأب أنطونيوس فكري – كنيسة السيدة العذراء بالفجالة.

٥- تفسير القرآن العظيم: الإمام ابن كثير – دار طيبة للنشر والتوزيع.

٦- دائرة المعارف الكتابية: وليم وهبة بباوي – دار الثقافة.

٧- سيرة المسيح وتعاليمه: دنيس كلارك - دار منهل الحياة.
٨- عصمة الكتاب المقدس: القس صموئيل مشرقي. مطبعة الأمانة.
٩- قاموس الكتاب المقدس: د. جورج بوست. (eB)
١٠- قصص الكتاب المقدس: القس لبيب مشرقي - اصدار لجنة النشر المشتركة – طبع مكتبة النيل المسيحية.
١١- مدخل إلى العهد القديم - ملحق بمقدمة الترجمة اليسوعية - مطبوعات دار المشرق.
١٢- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن القيم - دار ابن زيدون.

الفهرس

المقدمة..... ٢

أهمية الموضوع، والهدف منه، وسبب اختياره..... ٧

خطة البحث..... ١١

التمهيد..... ١٣

- بيان الفرق بين المتشابه والمحرف..... ١٣
- بيان بعض مواضع الاختلاف في التوراة..... ٣٥
- بيان بعض مواضع اختلاف الإنجيل..... ٤٠
- بيان بعض مواضع اختلاف الإنجيل مع التوراة..... ٤٧
- بيان بعض مواضع اختلاف العهد الواحد مع نفسه، واختلافه في الوقت نفسه مع العهد الآخر..... ٥٦

وأشرقت الأرض بنور ربها..... ٥٩

ومن البداية.. كانت البداية..... ٦٣

إلا موضع لبنة..... ٦٤

أولا: بشارة التوراة (نبيا من إخوتهم)..... ٧٢

سؤال مهم..... ٧٦

الشاهد لأول..... ٨٢

الشاهد لثاني..... ٨٥

وهكذا تحققت النبوءة..... ٨٧

الشاهد الثالث..... ٨٩

أتواصوا به..... ٩٢

ثانيا: بشارة الإنجيل (النبي أنت؟)..... ٩٤
كتبة الأناجيل وقعوا في كارثة..... ٩٨
نزع الملكوت من بني إسرائيل..... ١١٠
لمن يعطى الملكوت؟..... ١١٤
ختم النبوة وانقطاع الوحي..... ١٢٠
كارثة أخرى وقع فيها كتبة الأناجيل..... ١٢٧
اسْمُهُ أَحْمَد (ﷺ)..... ١٣٤
خاتمة..... ١٤٠
المصادر والمراجع..... ١٤٤
الفهرس..... ١٤٧

حقوق الطبع محفوظة لمركز آفاق

afaq@barid.com

مرکز آفاق
۳۳۹۳۷۹۲۹